جمعية الشباب العرب - بلدنا
مشروع هُوية - تجوال

تجوال

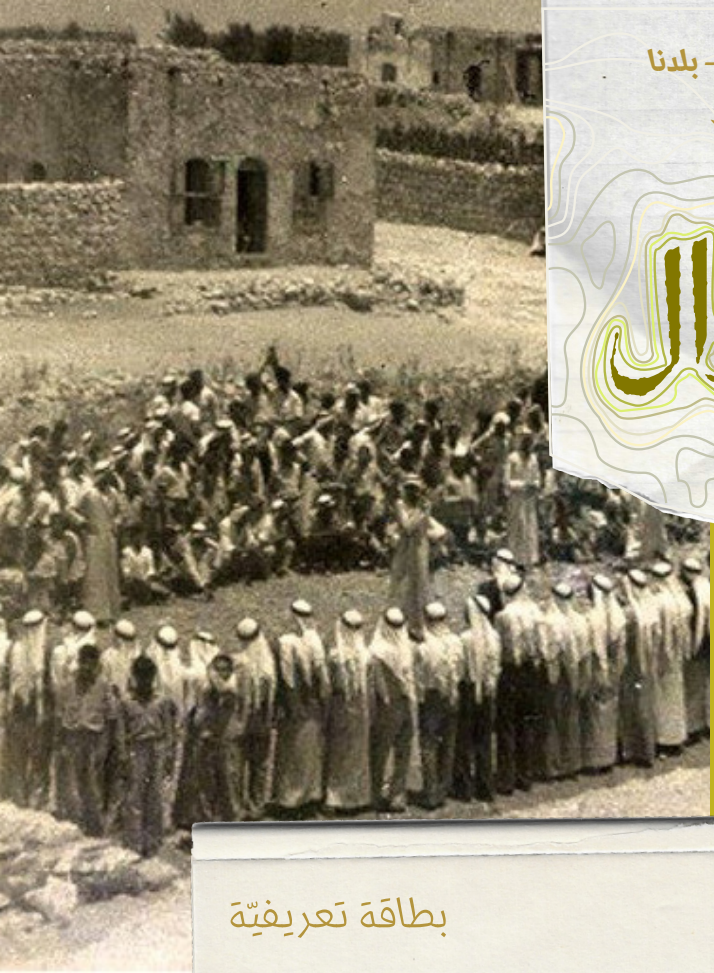

بطاقة تعريفيّة

تجوال قرية

كفر قرع

إعداد: **سجى أبو فنة، سوار قربي، محمد قعدان**
إشراف: **خليل غرّة**

2021

بلدنا
جمعية الشباب العرب

فهرست بحسب محطات المسار

1 – مسجد قباء - طبوغرافيا وأصل التسمية 6
الموقع والاتجاهات والتضاريس 6
التسمية 7
أسماء الأراضي وقطع الأراضي في القرية
سؤال حول الأراضي والتسميات 8
مسجد قباء وحارة المنزول 8

2 – مرورًا بالسينما القديمة 9

3 – منزل الحاج عبد محمد ابراهيم قربي 10
كفرقرع الأم، الخرب والآثار 10
العشائر والتأسيس 11
المختار والقرية والمستوى السياسيّ (محمد عقل) 15
السُكّان 17

4 – البيادر ومسجد النور 18
مسجد النور 18
التوطّن والعمارة ومصادر الرزق 18
الزراعة، البيدر 19
العرس الفلسطيني 21

5 – حوش البيوت القديمة 22
التربية والتعليم 22
المعمار والبناء 23

6 – منتزه البير 24
منتزه البير 24
ثورة 1936-1939 25
معركة البيت الشمالي (الشوملي) 26

7 – طريق الواد 29
واد "البراك" ومنطقة "الزعفرانة" 29
العنف والجريمة جرائم القتل الأخيرة في كفرقرع 30

8 – الحوارنة وممشى الواد 31
نكبة فلسطين: قصة التهجير واللجوء والعودة لكفرقرع 31

9 – المقايل 36
اللجوء والعودة 36

10 – نقطة الختام: تقاطع شارع 6 39
المحيط الاستعماري للقريّة 39
قنّير، أقرب القرى المهجرة على كفرقرع 40
هبّة آيّار الكرامة 42

خاتمة 43

"وَلو خُيِّرتُ أن أحْيا غَنِيًّا
غريبًا عن بلادي لا أراها
لَقُلْتُ تَعالِ يا فقرُ تَرَبّع على
صَدري فلَن أرضَى سواها"

الأستاذ عبد الرؤوف قربي

خارطة

كفر قرع

N
شمال

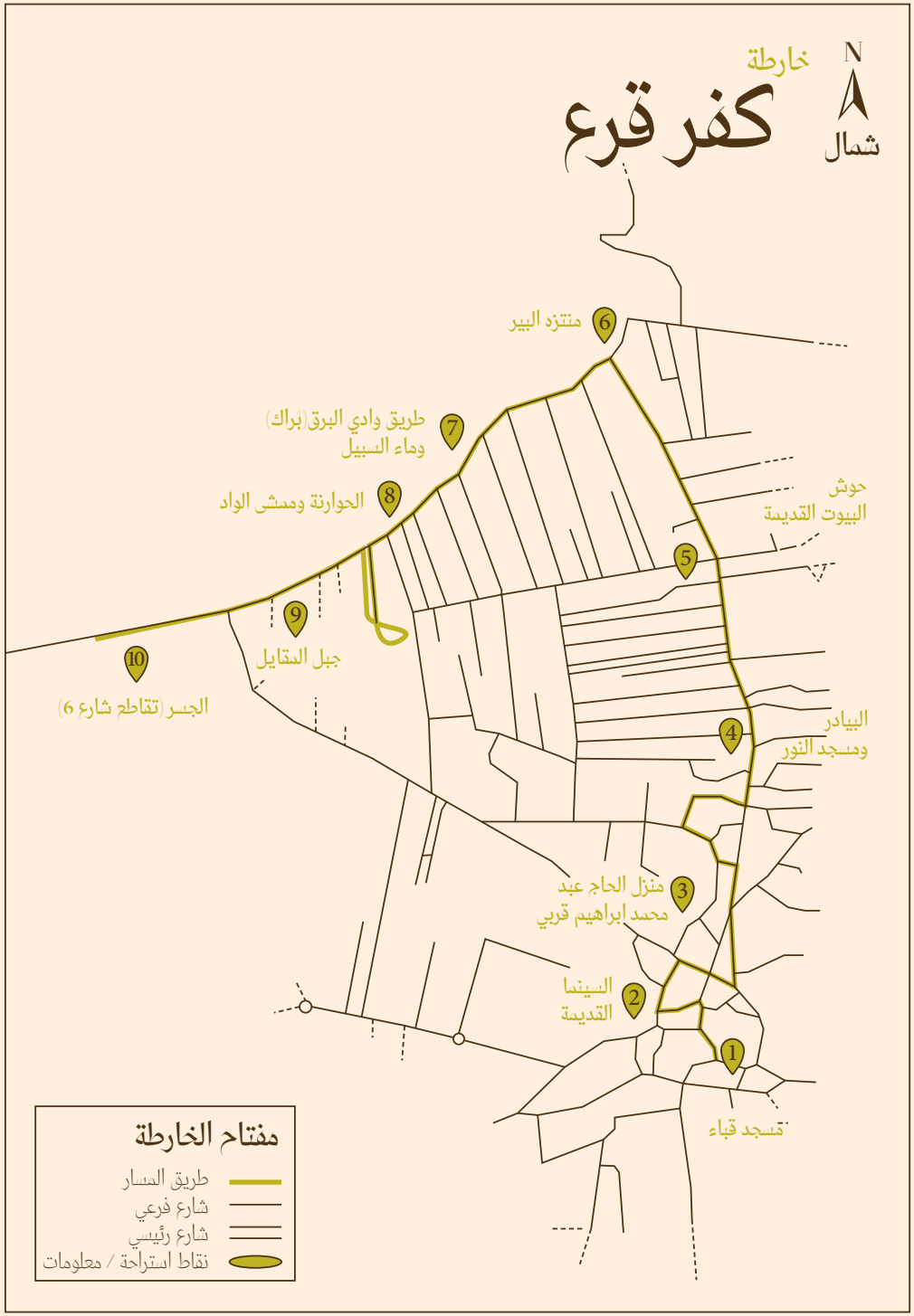

”إذا ما جِئتَ كَفْرَ القرعِ عَرِّجْ على منزولِها تَنَلِ الرّفاهَ“

الأستاذ عبد الرؤوف قربي

الموقع والاتجاهات والتضاريس

تقع كفر قرع على إحداثيّات 2124.1553 أي أنها تبعد 155.3 كم عن خطّ الطول المركزيّ للبلاد و212.4 كم عن خطّ العرض المركزيّ لها، وهي الإحداثيّات التي وضعتها بعثة أوروبيّة باسم ”صندوق استكشاف فلسطين“ (P.E.F). تقع في الجزء الجنوبيّ الغربيّ من مرتفعات الروحة والمسماة بالعبريّة ”راموت مناشيه“، تمتدّ هذهِ المرتفعات بين وادي عارة جنوبًا ووادي الملح شمالًا.

تتميّز كفرقرع بوقوعها بينَ واديين؛ وادي البرق من جهة الشمال، ما يعرف بوادي أم الخروض إلى الغربيّ من كفرقرع، والوادي الغربي الذي يسا وادي عارة، حيثُ مرّة الطريق التاريخيّ من الجنوب.

كفر قرع واقعة ضمن مجموعة من القرى مثل عارة عرعرة من الجنوب الشرقيّ، قنير من الشمال الغربيّ، معاوية من الشمال الشرقي، ثم أم الشوف وخبيزة من الشمال، أما في الجهة الغربيّة فكانت المراح، حيث ”جفعات عادة“ اليوم، و”كيبوتس ريجافيم“ و”كيبوتس كفار غليسكون“.[1]

التسمية

تنتشر كلمة ”كفر“ كتسمية للأماكن بينَ سكّان المنطقة الأصلانيّين، إذ نجد أسماء مشابهة في قرى بلاد الهلال الخصيب. تعود أصول الكلمة إلى السريانيّة، والّتي تعني ”بلدة“، ولم يتغيّر معنى الكلمة ولا دلالتها مع قدوم القبائل العربيّة المسلمة وحكمها في المنطقة. بالتالي ”كفرقرع“ تعني ”بلدة القرع“، إذ اشتهر أهلها في زراعة القرع، وأيضًا لتمييزها عن بلدات مجاورة وقرى أخرى. حول التسمية تحديدًا، يقول البعض إنّ سكّان كفرقرع الأمّ أكثروا من زراعة القرع، إذ كان سكّان كفرقرع يستغلّون سكان قرية كفر ثلث المُجاورة في نقل القرع من مزارعه في أسفل الوادي إلى بلدهم الواقعة على الجبل، وقد شاعت آنذاك أغنية تقول:

”كفرقرع في الصيف لا تجيها
بتعوف حالك، ونفسك بترميها
حمارتك مالك عليها غيرة
وفردتك نقل القرع بهريها“

أي إيّاك أن تمرّ في كفرقرع صيفًا خوفًا من استغلال أهلها لك ولحمارك وحتّى الفردة التي على ظهر الحمار في نقل القرع إلى بيوتهم.

ويذكر أنّ مواطن أخرى في فلسطين أثّر النبات على تسميتها مثل قرية ”دورا القرع“ الواقعة على بعد 5.5 كم إلى الشمال الشرقيّ من رام الله، و”تلّ قرعة“ جنوب عتليت، و”خربة إم قرعة“ إلى الشرق من طوبا الزنغرية وجنوب مرج الحولة، و”عين أم القرع“ القريبة من نهر الأردن، و”عين القرع“ على بعد 11 كم جنوبي بيسان وإلى الجنوب من الفاطور، و”جورة القرع“ إلى الشمال من صفورية، ثم ”أبو قرع“ وهي أرض في مجدل عسقلان كانت وقفًا على ضريح الشيخ الولي الكباكبي، و”كرم القرع“ في دير حنا، ثم ”القرعاوية“ وهي من أراضي قيرة في شمال مرتفعات الروحا، والتي قد تكون من أراضي كفرقرع الحالية، وهناك موقع ”القرعة“ جنوب قرية نصف جبيل قضاء نابلس.[2]

1 محطات في تاريخ كفرقرع، شكري عرّاف
2 المصدر السابق

أسماء الأراضي وقطع الأراضي في القرية
سؤال حول الأراضي والتسميات

استندت معظم تسميات قطع الأراضي في كفرقرع على عوامل بيئيّة واجتماعيّة وتاريخيّة مختلفة مثل النباتات والصخور والأسطح والمياه والإنسان والتاريخ والمقدّسات، مثلها كغالبيّة قرى فلسطين وحياة الفلّاح فيها. جزء من قطع الأراضي ما زال معروفا ومتداولًا بين الجيل القديم للقرية. فيما يلي أمثلة عن أسماء مختلفة لقطع الأراضي:

- **النباتات**: الخُطميّة، العبهريّة، الزعفرانة، العداسة، ظهرة الزيتونة، تل الزعتر، خلّة الشلح، أم البصل.
- **السطح والصخر**: دبّة المُغر، الصُوانيّة، الطبايق، أبو خشم، الظهرة، العِرق، المهد، الرمل، البياضة، إم المفاحِر، أم الخروص.
- **المياه**: النزّازة، البصّات، عين الميتة.
- **الإنسان**: خلّة العبيد، صدر العروس، أم بشت، خلّة سعدون، وطاة الحاج وخلّة الحاج، الحوارنة، إمّ النور، خلة المصري، ذراع فاطمة، تلّ أبو حمد.
- **البيئة**: دار القمر، خلّة زبدة.
- **التاريخ**: الوسيّة، البريج، منزل الدولة، حوش بردك، بير الدوادار.
- **الحيوان**: الكديشات، المقايل.
- **المقدسات**: قطعة الجامعة وزيرة الجامع، الصندحاوي.
- **آخر**: الشبرة، طريق أم الخروص، طريق الأساور، طريق خبيزة، ذراع السخا، طريق السلطاني.

مسجد قباء وحارة المنزول

إنّ أوّل مسجد أُسّس في كفرقرع هو المسجد القديم المعروف بمسجد قباء، بُني في أعلى نقطة من مسطّح البلدة في ذلك الوقت. وقبل أن يتحوّل إلى مسجد كان بيتًا كبيرًا سقفُه قِباب "عقود". كان هذا البيت تابع للمرحوم الحاج عبد الله حسين زحالقة وأوقفه ليكون المسجد الجامع في البلد. أوّل إمام للمسجد كان المرحوم الشيخ قاسم مدلج، وبعد وفاته تولّى الإمامة ابنه المرحوم أمين قاسم مدلج، ومن ثم أخوه الشيخ جميل قاسم مدلج.[3]

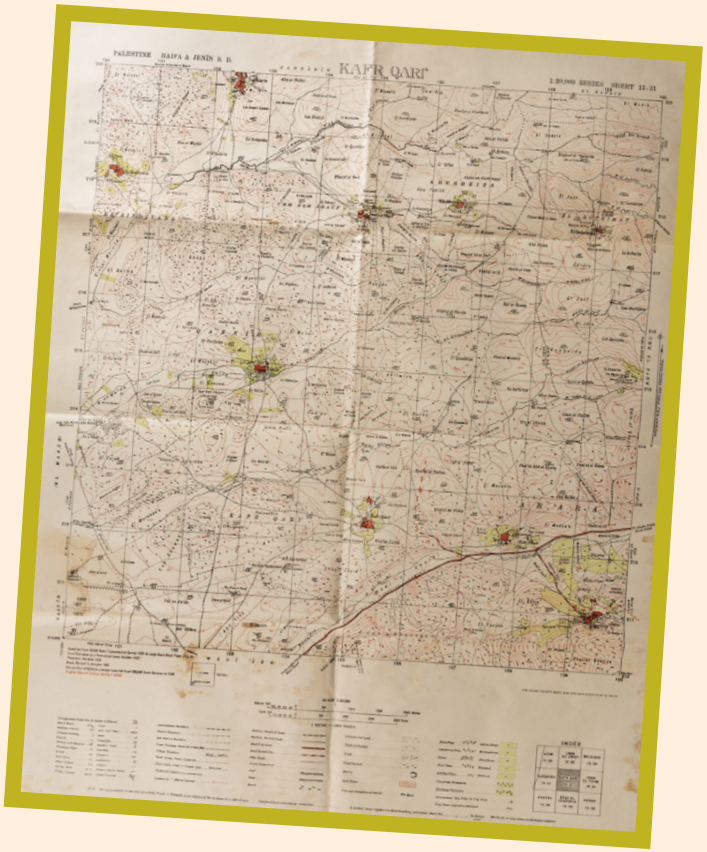

السينما

يقع في وسط كفرقرع مبنى للسينما القديمة، والّتي بنيت في سنوات السبعينات، وقد دأب أصحاب السينما على أن تكون عروض لبعض الأفلام مخصّصة لجمهور النساء والفتيات. توافد الشبّان لمشاهدة الأفلام الحديثة والقديمة آنذاك مثل الفيلم العربي الشهير " خلي بالك من زوزو" بطولة سعاد حسني وحسين فهمي(1972) وفيلم "أبي فوق الشجرة" لعبد الحليم حافظ ونادیا لطفي (1969)، وفيلم لعبة الموت لبروسلي (1978) أو الفيلم الهندي الشهير "أمار إكبار انتوني" للممثلين اميتاب باتشان وريشي كابور وفينود خان (1977). عُرضت العشرات وربما المئات من الأفلام المنوّعة ، الهندية منها والتركية أو أفلام كاراتيه وكاوبوي وأفلام السينما المصرية وغيرها. كلها مشاهد شكّلت جزءًا من طفولة المئات من أبناء كفر قرع.[4]

3 المصدر السابق
4 منشور فيسبوك، باسم كناعنة

كفرقرع الأم، الخرب والآثار

تأسّست قرية كفر قرع بشكلها الحاليّ منذ القرن الثامن عشر، غير أنّ المؤرّخين يشيرون إلى تواجد سكانيّ في هذة المنطقة منذ العهد البيزنطيّ. بدأ الاستيطان المتجدّد في القرية قبل 300 عام. تروي المصادر أنّ سكّان القرية رحلوا عن قرية كفر قرع الأمّ، الواقعة بجوار قرية كفر ثلث في قضاء قلقيلية، بسبب نزاعات دارت بين الطرفين أدّت إلى تدمير القرية ورحيل سكّانها، حتّى وصلوا إلى خربة "برديكة"، وهناك طردوا سكّانها "السيّاس" الذين رحلوا إلى قرية قنير والمراح شمالًا، وأقاموا مكانهم.

تبعد كفرقرع الأمّ 2.5 كم عن عزّون من الجهة الجنوبيّة الشرقيّة ، وهي إلى الجنوب من كفر لاقف. وما زالت العيون في كفرثلث تحمل اسم "عيون القراعنة" كدلالة تحفظ تاريخ المكان. وكفرقرع الأمّ هي إحدى قرى منطقة كبيرة عرفت باسم "الكفريات" وتشمل: كفرقرع، كفر صور، كفر عبوش، كفر ثلث، كفر لبد وكفر الزباد.

يُروى أنّ حمائل العثامنة والمصالحة واليحيى أو الصعابنة (من بني صعب) كانت من أوائل الحمائل التي وصلت إلى موقع كفرقرع الحالي. فأطلقوا عليه اسم "كفر قرع" نسبة لاسم قريتهم الأصلية. لم يُمح اسم البردكية من المكان إذ أنّ جزءًا منه "بردك" بقي في الموقع الذي نشلوا منه ماءهم، وهو "حوش بردك". كما ونجد في كتاب "السلوك في آداب الملوك" للمقريزي، أنّ الظاهر بيبرس عندما احتلّ قيسارية عام 1265، قد خصّ أحد قوّاده المسمى "الدوادار" بخربة البردكية وأسكنه فيها. ولا يزال هذا الاسم "البردكيّة" يطلق حتّى الآن على القسم الشرقيّ من كفر قرع- حوش بردك، وما زال أحد آبار القرية يحمل اسم الدوادار.

اكتشفت في البردكية الكثير من الآثار، مثل آبار مقصورة لجمع المياه ولخزن الحبوب، ويرجّح أنّ هذه الآثار تعود لمستوطنة بيزنطيّة قديمة العهد. في نفس الموقع، وفي فترة الانتداب البريطانيّ تمّ العثور على تابوت صخريّ مع غطاء يعود للفترة البيزنطيّة، صودر إلى دائرة الآثار في القدس. بالإضافة إلى هذه الآبار، تمّ اكتشاف قبور جماعيّة في بعض المغر تعود لنفس الفترة.[5]

5 محطات في تاريخ كفرقرع، شكري عزّاف

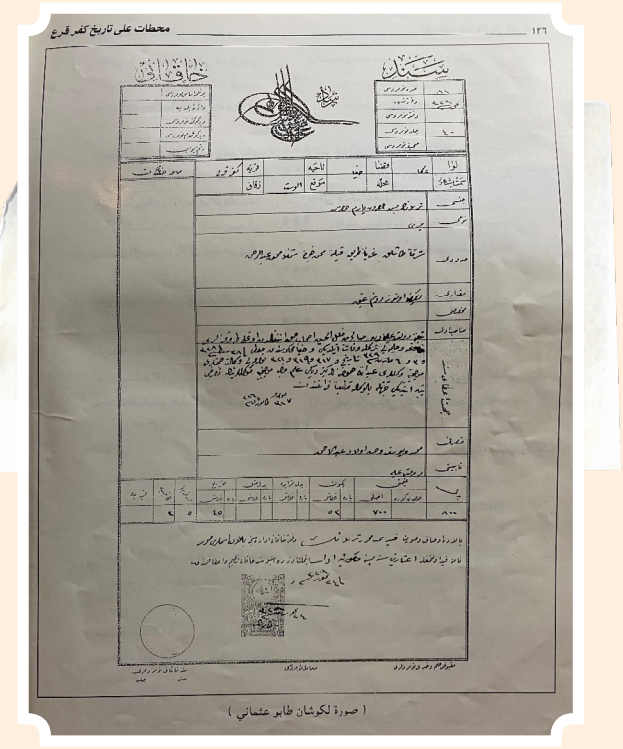
محطات على تاريخ كفر قرع ١٢٦
(صورة لكوشان طابو عثماني)

العشائر والتأسيس

اعتمد اقتصاد قرية "كفرقرع" في الأساس على زراعة الأراضي وفلاحتها، ولم يكن يعتمد على فرع الماشية إلّا قليلاً، وذلك شكّل وازعًا لاختيارها كقرية مناسبة للعيش في العهد العثمانيّ. ودليلنا على ذلك مثبت بالوثائق والأرقام، ففي دفتر مفصّل لواء نابلس لسنة 1005هـ/1596م وردت مقادير الضريبة المجبية من قرية كفر قرع الواقعة في الجبل القبليّ، بالعملة المسماة بالآقجة، وهي عبارة عن ثلث بارة، مُوَزَّعة على النحو التالي: مجموع الخانات في الدفتر خانة(عدد دافعي الضرائب)=19، نسبة الضريبة المفروضة 33،3% ، مقدار الضريبة: حنطة: 1420 آقجة، شعير: 1000 آقجة، مال صيفي(سمسم، ذرة): 200 آقجة، زيتون إسلامي:800 آقجة، باد هوا ورسوم عروس: 400 آقجة، معيز ونحل: 420 آقجة، عادات رجادية: 760 آقجة، وبذلك يكون مجموع الضرائب 5000 آقجة. المقصود بباد هوا ورسوم عروس هي رسوم الزواج وحاصل الجرم والجنايات، وعادات رجادية هي هبات وهدايا كان يأخذها الوالي ورجال العسكر والمباشر على جمع الضرائب. بناءً على ما ورد أعلاه نستطيع أن نستنتج بأنّ مجموع دخل القرية بلغ 15000 آقجة، منها 1260 آقجة من الماعز وخلايا النحل، أي أقلّ من 9% من كامل الدخل السنويّ، إذن، لم يكن أهل كفر قرع الأمّ يعتمدون في معيشتهم على تربية الماشية إلا قليلاً.

أكّد الباحثان عبد العزيز أمين عرّار وزياد مقبل على أنّ "كفرقرع" الحالية ليست نفسها المذكورة قبل القرن السابع عشر، إذ فرّ سكّانها الأوائل من قرية كفر قرع الواقعة بجوار كفر ثلث، بعد أن دُمّرت قريتهم بكاملها إثْر مذبحة رهيبة، محتفظين باسم بلدتهم الأول. يرى عرّار ومقبل أنّ عملية تخريب قرية كفر قرع الأم على يدّ أهل كفر ثلث كانت صورة من صور النزاعات العشائريّة الناتجة عن حالة الفوضى التي عمّت منطقة جبل نابلس في القرن السابع عشر، وهما يحيلان هنا إلى حرب الصفوف المستعرة بين صفّ آل طوقان (يمن) وصفّ آل النمر (قيس)، ثم يستدركون بقولهما: "وربما كان من بواعثها الخفيّة كذلك وجود عيون مياه كفر قرع إلى الشرق من كفر ثلث، والتي تلزم السكان للشرب والسقي دوابهم حيث شكّلت مصادر الشرب، في كثير من الأحيان، مصدراً من مصادر إزعاج السكان".

بالتالي، يرى بعض الباحثين أنّ قرية كفر قرع تأسّست في نهاية القرن الثامن عشر، غير أنّنا يجب أن ننوّه هنا إلى أنّ هذا التاريخ صحيح بالنسبة لقدوم الفريق الأوّل من أجداد السكّان الحاليين ولبداية تسميتها بهذا الاسم فقط لا غير. ذكر مصطفى مراد الدبّاغ أنّ السبب في تسميتها بهذا الاسم يعود لاشتهارها بزراعة القرع، وهذا اجتهاد مبنيّ على تفسير حرفيّ للاسم، ناهيك عن أنّه يتعارض مع الواقع، حيث لم تشتهر كفر قرع ولا غيرها من قرى منطقة وادي عارة بزراعة هذا الصنف.

وقد رُوِيَ عن الحاج أبو محمود حسن علي مصالحة عام 1989 (للدكتور محمد عقل) ما يلي: "العثامنة والمصالحة وآل يحيى أقارب من قبيلة واحدة، وهي قبيلة بني صعب التي قدمت مع صلاح الدين الأيوبي"، هذا ولا يزال آل يحيى في كفر قرع يدعون بالصعابنة. وقد ذكرنا في كتابنا "طيبة بني صعب بين الماضي والحاضر" أنّ صلاح الدين أقطع بني صعب 28 قرية في فلسطين عُرِفَت بقرى الصعبية، وفي عام 1310هـ/1892 استحدث العثمانيّون قضاء جديداً أسموه قضاء بني صعب وجعلوا مركزه طولكرم، وبنو صعب هم بطن من كندة من كهلان.[6]

تحيط القرية العديد من الخرب مثل خربة براق، العداسة، أم الخروص، أم البصل، المقايل، البريج، الأساور، تلّ الزعتر، غلانية والصندحاوي. استعان أهل القرية بحجارة هذه الخرب وموادّها المعماريّة في بناء بيوتهم وإعمارها بالرؤوس والعمدان والقطع المعماريّة المختلفة التي نجد جزءًا منها اليوم في أبنية القرية القديمة.

خربة أم البصل: تنبت فيها نباتات البصّيل البرية- جنوب غرب القرية.

خربة أم الخروص: قام أهل القرية باستغلال أرضها لزراعة التنباك والخضروات والخروص- نبات ورقه كورق الدفلة- غرب القرية

خربة الغلانية: جنوب غرب

خربة براق: غرب، غرب شارع 6

خربة المقايل: غرب، بجانب خربة الصندحاوي

تحيط بالقرية بعض المواقع الأثرية المهمّة، منها:

تلّ الأساور- يقع جنوب غرب قرية كفر قرع، عند المدخل الغربيّ لوادي عارة، شمال عين الأساور. ووفقًا لحفريات أجريت عام 2019 غرب تلّ الأساور تمّ الكشف عن آثار لمدينة قديمة محصّنة وضخمة يعود تاريخها إلى 5000 عام، امتدّت على نحو 650 دونمًا ويقدّر عدد سكّانها بين -5000 6000 نسمة. تعود آثار هذا التلّ المسوّر لفترة عصر البرونز القديم، مرورًا بعصر البرونز الوسيط، عصر البرونز المتأخّر، عصر الحديد، الفترة الفارسيّة والفترة الهيلنستيّة. إذ يعتبر التلّ ذا أهميّة استراتيجيّة بسبب وقوعه عند مفترق طرق يوصل بين السهل الساحليّ، قرى السامرة ومرج بني عامر.

"أَشَيْخَ الصّندحاوي أنتَ لُغزٌ
فـفي أكنافِكَ الجُلّى لِعِبْنا
أذِكرُكَ كانَ حقًّا أم متاها
وتَحتَ البُطمِ كَم نَحروا شِياها"
الأستاذ عبد الرؤوف قربي

مقام الصندحاوي- يقع غرب كفر قرع. بناه الشيخ الصوفيّ من الناصر الذي ادّعى أنّه رأى الشيخ محمد الصندحاوي في الخربة البيزنطية التي يقوم المقام على أنقاضها. رُوِيَ أنّ الشيخ علي الدريني دُفن في المقام بعد وفاته ويُرجّح أنّ القبر الموجود في المقام يعود له.

وفي رواية أخرى عن بعثة الأرض المقدّسة التي قدمت إلى البلاد في أواخر القرن ال19-، يُذكَر أنّ المقام كان تابعًا لولية اسمها "سانت آن" أي "حنة"، تغير مع الوقت إلى اسم " ست هنية" ثم تدحرج إلى "صندحاوي" من "سنت حنة"، وهكذا تغيّر المقام جنساً واسماً وعقيدة. مع مرور الزمن تحوّل هذا المقام إلى مسجد في القرية ما يزال قائمًا إلى يومنا هذا.[7]

6 مقالة كفر قرع "تاريخ وجذور"، محمّد عقل
7 محطات في تاريخ كفرقرع، شكري عرّاف

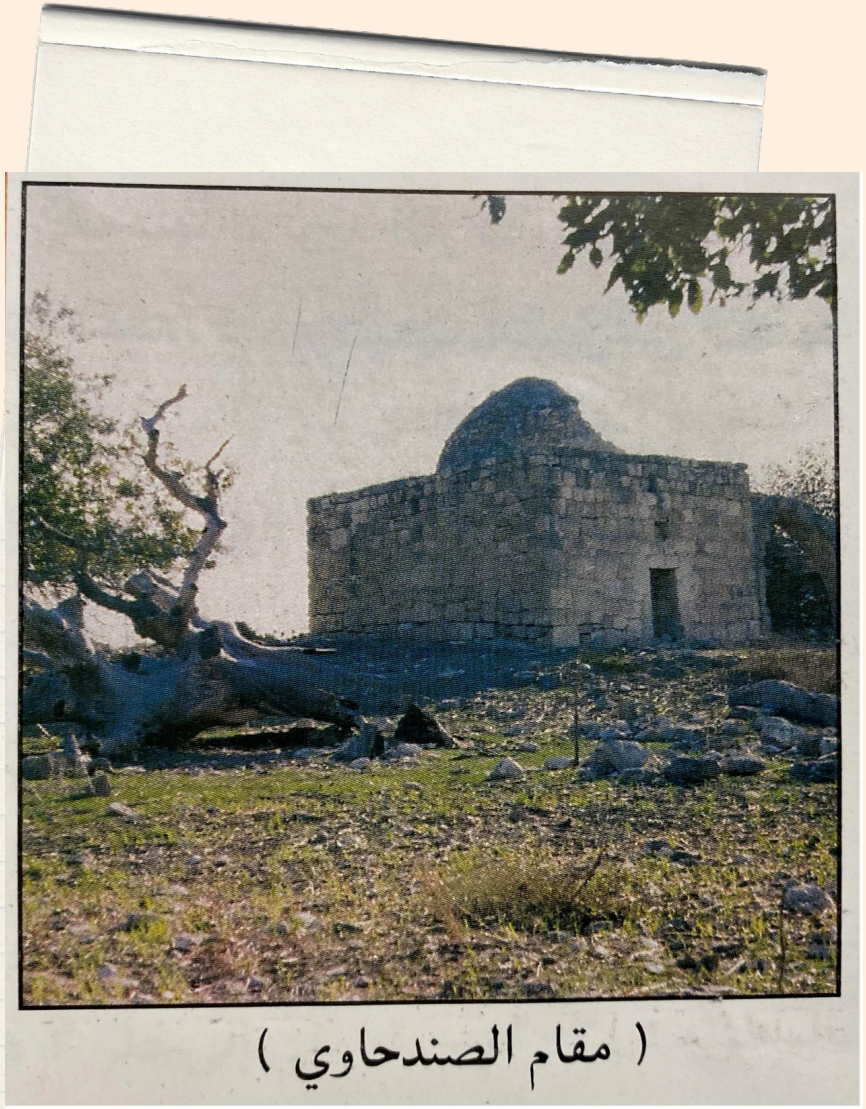

المختار والقرية والمستوى السياسيّ

يشير لقب "مختار" إلى زعيم القرية المُنتخب، وهذا سبقَ الفترة العثمانيّة، إذ ذكر محمد بن يوسف الكندي (ت: 355ه) في كتاب الولاة وكتاب القضاة أنّ الوالي يزيد بن عبد الله التركيّ عزل في عام 242ه/ 856 م رؤساء الكور(النواحي) بمصر، وأمر بالمختارين فجعلوا في الكور، وهو أوّل من جعلهم فيها.

بحسب الأدلة، فإنّ هؤلاء اختارهم السكّان، وكانوا بمثابة شبه مجلس محليّ يُمثّلهم أمام الإدارة المركزية في مدينة الفسطاط. في 7 جمادى الآخرة 1281ه/ 8 نوفمبر 1864م أصدرت الدولة العثمانية نظام إدارة الولايات العموميّة، الذي بموجبه قُسّمت الدولة إلى ولايات، وكلّ ولاية إلى ألوية (سناجق)، والألوية إلى قضاوات، والقضاوات إلى نواحٍ، والنواحي إلى قرى. في كلّ قرية كان مختارًا أو أكثر، تابعًا لمدير الناحية.

فعلى سبيل المثال، كانت قرية عرعرة، حسب الوثائق، تابعة لناحية قيسارية، في قضاء حيفا، من لواء عكّا، التابع ولاية بيروت وفيها مختار واحد، بينما كان في قرية كفر قرع المجاورة مختاران. نصّ قانون إدارة الولايات المذكور أعلاه على أن يكون في كلّ قرية مختار يساعده مجلس الاختياريّة. وهؤلاء ينتخبهم السكّان لمدّة سنة واحدة بطريقة الاقتراع الحرّ، ويحقّ أن يكون في القرية مختاران لكلّ صنف من الأهالي.

لكن، إذا كان أحد أصناف الأهالي أقلّ من عشرين بيتًا في قرية واحدة، فيكون لذلك الصنف مختار واحد فقط. أمّا عدد أعضاء مجلس الاختياريّة، فيتراوح بين 3- 12 عضوًا وفقًا لعدد السكّان وأصنافهم. في الأوّل من نيسان 1868م أُنشئ مجلس شورى الدولة وذلك في إطار خطّة عثمانيّة للإصلاح الإداريّ والتحديث. كان هذا المجلس يعنى برقابة الأعمال الإداريّة للسلطات، أي محكمة إداريّة عليا. إليه توجّهت عائلة من يعبد عام 1907 بطلب تعيين مختار خاصّ بها، وبعد النظر في المضبطة الموقّعة من أبناء هذه العائلة، أصدر المجلس المذكور كتابَ التعيين باسم زعيمهم.

من يحقّ له المشاركة في انتخاب المختار ومجلس الاختياريّة؟

نصّت المادّة 63 من (الأصول الانتخابية التي تجري في القرى) على أنّ كلّ صنف من أهالي كلّ قرية يزيد سنّهم عن الثماني عشرة وكانت لهم علاقة في القرية ومن تبعة الدولة العليّة (العثمانية) ويعطون ويركو(يدفعون ضريبة أملاك) سنويًا إلى الدولة رأسًا، لا أقل من 50 قرشًا يجتمعون في القرية مرّة كل سنة وينتخبون مختاري أصنافهم وأعضاء مجالس اختياراتهم.

من يحقّ له الترشح لوظيفة المختار؟

نصّت المادّة 64 من (الأصول الانتخابيّة التي تجري في القرى) على ما يلي: المختارون وأعضاء مجالس الاختياريّة يكونون كذلك من أصحاب العلاقة وتبعة الدولة العلية ومن الأشخاص الذين ليسوا أقل من سن الثلاثين ويعطون لا أقلّ من 100 قرش ويركو إلى الدولة رأسًا.[8]

السُكّان

إثر الحادثة المؤلمة المختلفة رواياتها، بدأ ورود العائلات التي نجت من تلك الحادثة إلى القرية الجديدة، وسكنت كلّ حمولة في حوشها، تمامًا كما فعلت الحمائل آنذاك في كلّ الشرق الأوسط. والقائمة التالية توضّح المواطن التي وفدت منها الحمائل إلى هذه القرية تباعًا، بعد أن اطمأنت الحمائل القرعاويّة الأولى إلى موقعها الجديد:

أ. من منطقة غزّة والرملة: زحالقة، طيارة، وشاحي، صوالحة وأبو جعفص، أبو يمن، أبو ليل.

ب. العائلات التي جاءت من الخليل: عليمي، أبو سريّة، أبو شندي.

ج. من منطقتي نابلس وطولكرم: قربي، عسلي وعبد الغني، عبد الباقي وكناعنة، أبو مصلح، مسلماني، فنادقة، كلش، البيقاوي، عفانة، مصري، أبو فول، أبو عيشة، أبو سالمة، غاوي، مُرّة، أبوفتّة، زيتاوي، علاوي، الجدي.

د.من منطقة جنين: أبو هيكل، أبو عطا، زرعيني، عريدي، كبها، حمدان، مدلج، حمارشة أبو بكر، زيد، عبادي.

هـ. من الشمال: أبو عرابي، أبو بدوية، الغزيلين، خلف، نخاش، أبو الهيجاء.

و. من الجوار: اسماعيل، عيسى، أبو واصل، ضعيف، أبو عقل، أبو يعقوب، عزب، شلبي، أبورقية، مرزوق، محاجنة، محسن، أبو خاطر، أبو حمد، بدحي، كرماوي، مصاروة، سالم، أبو هلال[9]

يبلغ عدد سكان قرية كفرقرع اليوم *19،541* نسمة.

8 مقالة "المختار في العهدين العثماني والبريطاني"، محمّد عقل
9 محطات في تاريخ كفرقرع، شكري عرّاف

مسجد النور

المسجد الثاني الذي أقيم في البلد هو مسجد النور. أقيم في مساحة منخفضة بين البلد والنزلة.

التوطّن والعمارة ومصادر الرزق

كان اختيار السكّان للموقع الذي أقيمت عليه كفرقرع اختيارًا موفقًا. توفّرت فيه جميع الشروط المطلوبة لإقامة استيطان جديد، وذلك مفصلًا كما يلي:

- بُعد القرية عن شارع وادي عارة "وادي عيرون" منحهم الأمن، إذ كانت القرى القريبة من هذه الطريق معرّضة دائمًا للسلب والنهب والدمار من قبل الجيوش والغزاة الذين مرّوا عبر هذه الطريق.

- بعدهم عن وادي القرية "وادي البرق"، قلّل من إصابات مرض الملاريا الذي يسببه الباعوض الذي كان يكثر في مستنقعات هذا الوادي.

- شكّلت التلال المحيطة بالقرية المكسوّة بالغابات، مصدرًا للخشب الذي استعمله السكان لسقف البيوت وكذلك للتدفئة وللوقود. هذا بالإضافة إلى الغابات التي كانت مرعًى خصيب للمواشي التي كانت لدى السكان.

- سهلة الاتّصال مع القرى المجاورة.

- الأراضي الخصبة التي تحيط بالقرية وخاصّة من الشمال والغرب.

بدأ القرعاوي بالتوطّن، بنى السكّان من أخشاب غابة "أرسوف" أو "غابة قلنسوة" الممتدّة من عكا إلى غزّة، ومن قاقون إلى عيون التجّار شمال جبل تابور، إذ أنّ هذه الغابة تأثّرت بالقطع والاجتثاث مع مرور جيوش مختلفة على طول السهل الساحليّ، وخاصّة في الحرب العالميّة الأولى، حيث مدّ الجيش الألمانيّ وحليفه العثمانيّ خطًا حديديًا خاصًا

وصل "حلّة الشلح"، غربي القرية وذلك بهدف تحميل الأخشاب المقطوعة من الأشجار. هذه الغابة التي ما زالت عامرة بأشجارها زوّدت السكّان بالأخشاب التي بنوا منها أسقف بيوتهم وحظائر أغنامهم، كما أنّهم وجدوا في فروع أشجارها مادة لصناعة أدوات عملهم من المحراث إلى أيدي الفواريع والفؤوس والصابات وغيرها.

وكما فعل سكّان الجبل الذين نزلوا إلى الغابة وقلعوا أشجارها محوّلين أرضها إلى مزارع، فإنّ سكّان كفرقرع فتحوا أرضًا جديدة كانت جزءًا من الغابة، فتحوّلت أراضيها إلى كروم زيتون وعنب وإلى أراضي سليخ زرعوها قمحًا وغلالًا أخرى. فأراضي الغاية مصدر جيّد للرعي، والناس آنذاك عملوا في الرعية إلى جانب العمل الزراعي، وأحيانًا بدونه، فكان لكل فلّاح قطيع غنم كبير يحلب غنماته لصناعة الجبن واللبن، ثمّ اقتنى الخيل والحمير والجمال كوسائل نقل، وعددًا من البقرات لتعطيه العجول الذكور التي تتحوّل إلى ثيران حارثة للأرض.

اعتمد السكّان على أنّ القرية محاطة بعدد كبير من الخرب كما ذكر أعلاه، فقد حوت هذه الخرب كمًّا هائلًا من الموادّ المعماريّة، التي تراوحت بين كونها حجارة غشيمة استصلحوا منها ما احتاجوا، وحجارة مقصّبة مشغولة وأحيانًا مزمولة، أخذها السكّان واستعانوا بها في بناء بيوتهم، وعتبات البيوت والرؤوس العمدان وغيرها من الشقف المعمارية التي نجد قسمًا منها في بنايات القرية القديمة.[10]

الزراعة، البيدر

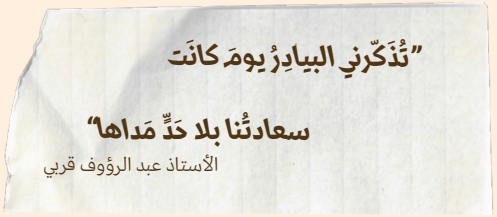
"تُذَكّرني البيادِرُ يومَ كانَت
سعادتُنا بلا حَدٍّ مَداها"
الأستاذ عبد الرؤوف قربي

اعتمد اقتصاد القرية، كباقي قرى فلسطين آنذاك، على العمل الزراعيّ المقسّم لمواسم الصيف والشتاء وزراعة بعض الأشجار. ثمّ اعتمدت زراعة التنباك والخضراوات ليجني الفلاح المال، وبذلك تحوّلت الزراعة من زراعة للاكتفاء الذاتي إلى زراعة تجاريّة ربحيّة.

تجدر الإشارة إلى أنّ لا زيتون روميًا في كفرقرع، ممّا يشير ويؤكّد إلى أنّ البلدة حديثة السنّ. ولا توجد معاصر زيتون في القرية، إذ كان القرعاويّ في موسم الزيتون، ينقل محصوله إلى طيرة الكرمل المسماة "طيرة اللوز" شمالًا، أو إلى دير الغصون جنوبًا،

10,11 المصدر السابق

ولاحقًا اعتمد السكان على معصرة عارة، إلا أنّه في السنوات الأخيرة أقيمت معصرة حديثة في كفرقرع. كان الاعتماد على الغلال الشتوية كالقمح والشعير والصيفيّة كالسمسم والذرة، وكانوا يحرثون الأرض بالفدان.

وفي أربعينيات هذا القرن أحضر القراعنة ماكنة حصاد عملت على الخيل، لكنها لم يسع عملها كلّ الحصاد في كلّ موقع، بل كانت تعمل فقط في السهل. والغلة تجمّع على البيدر، إذ ضمّت كفرقرع بيدرين: التحتاني والفوقاني. أما التحتاني فكان حيث جامع النور، أي في المركز الحالي للبلدة، والفوقاني في حارة الزحالقة.

اشتهر بطيخ عيون الأساور في قرية كفرقرع، تمامًا كشهرة برتقال يافا، وقد صدّروه إلى مصر وتركيا بطريق ميناء أبو زابورة (ميخموريت اليوم) وأم خالد (نتانيا).

دخلت زراعة التبغ إلى كفرقرع في فترة الانتداب البريطانيّ، وكذلك زراعة التنباك. شتل القرعاوي حوالي أربع دونمات بالتنباك، وخاصّة في "زيق الوادي" أي على اطرافه. كانت في حيفا شركة تبغ عربية اسمها "قرمان، ديك وسلطي"، استوردت الناتج من التنباك والتبغ، وصنعت التنباك للنراجيل والتبغ للسجاير. اعتمدت الشركات على "سمسار" خاص للمنطقة، كان وسيطًا بينها وبين المزارعين لتحقيق عمليّة الشراء والنقل.[11]

العرس الفلسطيني

كان الناس يقررون أيام الفرح بعد موسم الحصاد في الليالي المقمرة، أي في منتصف الشهر القمري الهجري. إعتاد الرجال في هذه المناسبات أن يذهبوا إلى الغابات الموجودة بين كفرقرع والمراح. حاملين الشرخ والبلطة والمنشار لقطع الحطب. كان الفرح يستمر 7 أيام، كانت النساء تذهب كل ليلة إلى الساحة التي عقدوا فيها الفرح، وهن يحملن المشاعل ويضعنها على بوابة البيت بين الشقوق. ثم يبدأن بالزغاريد والأغاني. وفي ليالي التعاليل أحضرت النساء حزمات من الحطب، رمزًا "للعونة". إذ كان كل بيت يقدم ما لديه من حليب أو لبن أو أدوات مطبخ كالقدور والطاسات والصحون. أما الليلة السادسة فأسموها ليلة "الحناء"، وفي اليوم الثاني كان يقام حمام وزفة العريس وصمدة العروس والعرس.

قلّ ما كان الشعراء الشعبيون يدعون إلى الأعراس إلى أن ظهرت مواهب من هذا النوع "الحداء" بين أبناء القرية اشتهر منهم: الحاج أحمد عبد موسى إسماعيل، الحاج عبد القادر نجيب زحالقة، الحاج صالح يوسف أبو ليل. ولاحقًا شفيق كبها.[12]

12 المصدر السابق

التربية والتعليم

انحصر التعليم في بداياته بمعرفة اللغة العربيّة وقراءة القرآن الكريم، ولم تكن حينئذ كوادر متعلّمة تعليمًا ثانويًا أو جامعيًا، كان خطيب القرية (الإمام) الشخص الوحيد المُلم بالقراءة والكتابة. تعلّم الطلّاب بالشكل التقليديّ، كانوا يجلسون إمّا على الأرض أو الحصير، يردّدون وراء معلّمهم الخطيب مادّة التدريس. كان المرحوم الشيخ قاسم محمّد مدلج المعلّم الأوّل، إذ علّم في البداية في قنّير ومن ثمّ في كفرقرع، وسار أبناؤه بعده، المرحومان الشيخ أمين مدلج والشيخ سعيد مدلج، على دربه.

التحق آنذاك بهذه المدارس التي عُرفت باسم الكُتّاب، أولاد كان باستطاعة ذويهم تقديم أجور التعليم، ولم يكن للبنت مكان في هذه الكتاتيب (لعدم قدرة الأهل على تعليم الذكور والإناث، وعدم وجود معلمات آنذاك).

بقي الأمر على حاله طوال فترة الحكم العثمانيّ ومن ثمّ بعد الاستعمار البريطانيّ للبلاد، إذ كان التعليم في وقتها من مسؤوليّة الحكومة البريطانيّة. لم تكن البنايات المدرسيّة قائمة، استأجر الأهالي غرفة لتكون المدرسة ومن ثمّ انتقلت الغرفة الدراسيّة إلى مسجد القرية (مسجد قباء) وزُوّدت بمقاعد دراسية. كان من طلائع المعلمين الذين أرسلتهم حكومة الانتداب البريطاني لكفرقرع، المرحوم عبد الغني شرف وتلاه غالب العبّاسي من حيفا. وبقي الأمر على حاله حتى بناء غرفتين دراسيّتين كانتا باكورة المدارس في كفرقرع. إذ أوقف أصحاب الأرض عام 1936 في موقع أبو خشم قسائمهم من الأرض (مدرسة أ) لتكون وقفًا مدرسيًّا. ضمّت المدرسة أربعة صفوف، من الأوّل حتّى الرابع، وأوّل مدير لها كان المرحوم محمّد علي سماره من قيسارية.

توسّعت المدرسة عام 1947، إذ بُنيت ثلاث غرف إضافية، لتتألّف المدرسة من خمس غرف. لم تف هذه الغرف بالغرض ولم تستوعب جميع الطلاب، فاستؤجرت غرف إضافيّة، وفي هذه الفترة انضمت بضع فتيات إلى صفوف التعليم، وكُنّ الرائدات الأوليّات وأصبحن فيما أولى المعلّمات في القرية. وفي سنة 1948 اكتملت المدرسة الابتدائيّة لتصبح فيها صفوف مدرسة ابتدائيّة كاملة.

عام النكبة 1948 حين هُجّر أهالي كفرقرع منها، أقام الجيش العراقي في المدرسة واتخذها مركزًا ومقرًا له، وذلك لسعتها وموقعها المُشرف. وبعد عودة أهالي القرية إليها بعد 11 شهرًا، شمّر أهل القرية عن سواعدهم واستعدوا لبناء بلدهم وفي مقدمتها مدارسهم ففي شهر نيسان 1949 بعد توقيع معاهدة رودوس، قام طلائع أبنائها بافتتاح المدرسة من جديد.[13]

يدرس في مدارس كفرقرع اليوم ما يقارب ال 4825 طالب وطالبه.[14]

(المدرسة الابتدائية القديمة ا)

المعمار والبناء

تميّز معمار القرية، كسائر قرى فلسطين، بالبساطة، إذ بنيت البيوت من الحجارة والطين المحلّيّ المخلوط بالتبن، كانت جدرانها سميكة محافِظةً على الحرارة شتاءً والبرودة صيفًا. أمّا السقف فكان محمولًا على قناطر وفوقها الخشب ثمّ الطين المجبّر بالشيد.

يقسم البيت من الداخل إلى مسطبة ترتفع قليلًا عن قاع البيت، التي كانت تستعمل للأعمال البيتيّة ولمبيت "بقرة الفلاح" أو حصانه في أيّام الشتاء. أما مدخل البيت فكان يزيّنه باب على شكل قنطرة وشبّاك مرتفع، وثُريّا من الطاقات المفتوحة دائمًا، وهي من أهمّ وسائل التهوئة، وعبرها عرف الفلّاح طلوع الفجر وتحديد وقت الصلاة والعمل. في بعض البيوت كانوا يصلون ما بين القناطر بحواجز مصنوعة من الطين والحجارة وذلك كمخازن للحبوب والطحين.[15]

13 المصدر نفسه
14 موقع المجلس المحلي كفرقرع
15 محطات في تاريخ كفرقرع، شكري عرّاف

"أَدَربُ البيرِ يا دربَ العذارى
وَكُنْتَ المنتدَى للحُبِّ حَقًّا
ويا دَربَ الوشاوشِ والفكاها
وبِئْرُكَ كنزُ أسرارٍ حواها"

الأستاذ عبد الرؤوف قربي

منتزه البير

يقع منتزه البير في قسيمة رقم 2، في شمال القرية، وقد تأسّس منذ حوالي ثلاثمائة عام، وكان المورد الرئيسيّ والوحيد لجميع سكّان القرية ومواشيهم منذ حفره وحتّى سنة 1956، حين مُدّت مواسير المياه للقرية لأوّل مرة. فقد شكّلت العيون في فلسطين وغيرها من بقاع الشرق الأوسط محطة مهمّة ومحطّ اهتمام لتلبيتها أغراض عديدة مثل الشرب وسقي الحيوانات وغيرها. أمّا مياه الشرب فقد نقلتها نساء القرية على رؤوسهن في جرار اختلفت أحجامها تبعًا لقدرة المرأة وسنّها. كانت العين أو البئر محطّة للحب والغزل البريء، إذ اعتاد الشباب الذكور التواجد هناك منتظرين حبيباتهم أو باحثين عن عرائس.

قد انتهى الماضي وتغيرت الحياة لكنّ البئر بقي مكانه، ورغم اختلاف الزمان يبقى المكان ذكرى للتاريخ، وتتغيّر الأهداف حسب رغبة السكان وتصميمهم وحاجاتهم. واليوم تتطلّب أوقات الفراغ أمكنة للتسلية وقضاء الأوقات الممتعة لمختلف الأجيال، فلبّى منتزه البير هذه الحاجة وبات هدفًا ومحطّة لذلك ومعلمًا من معالم الطفولة القرعاوية، ومكانًا حاضنًا لمخيم "البير" السنوي للأطفال على مدار سنوات.[16]

16 المصدر السابق

ثورة 1936-1939

انخرطت كفرقرع في الثورة الفلسطينيّة الكبرى، بعدَ تشكّل اللجان القوميّة في المدن الفلسطينيّة، وخاصّة مدن المثلّث الفلسطيني؛ جنين وطولكرم ونابلس. وإلى ذلك تعود تسمية المثلث بالمثلّث، فالتسمية بريطانيّة، وذلك بعد ازدياد العمليّات المسلّحة من المدن وضواحيها "مثلّث الإرهاب" (The Triangle of Terror). انطلقت بداية الثورة في القرى المجاورة لوادي عارة من قرية أم الفحم آنذاك، في نيسان 1936، أُعلن الإضراب العام في فلسطين فعاد قسمٌ كبير من أهالي أُمّ الفحم من حيفا الّذين كانوا يعملون فيها بالتّجارة. وفي أيّار 1936م أعلنت الهيئة العربيّة العُليا عن قيامِ مُظاهرةٍ في قضاءِ جنين، فشارك العديد من أهالي أُمّ الفحم فيها، وقد جُرح البعضُ من المُتظاهرين بِجُروحٍ بسيطة. في هذهِ الفترة أصبح الأهالي يطلبون السّلاح؛ فكان الفلّاحُ في أُمّ الفحم يبيع فرسه أو بقرته ليشتري بُندقيّة، وأكثرُ البنادق كانت قديمة الطُراز، إمّا ألمانيّة أو عُصماليَّة، وقليلٌ منها الإنجليزيَّة. وفي أواخر أيّار، دارت سلسلة من المعارك في أم الفحم، وانخرط فيها العرب الفلسطينيّون من قرى وادي عارة.

في أوائلِ شهرِ آب 1936م، اندلعت إحدى أكبر المعارك في جبالِ أُمّ الفحم المُمتدّة من عرعرة، ثُمّ خلّة الحمارة والعرائش إلى عراقِ الشّباب، واستحكم آخرون في جبالِ الرُّوحة من البيار حتّى عين إبراهيم. وقد استنجد الجيشُ بالطّائراتِ فأخذت تقصفُ أطراف أُمّ الفحم وتحديدًا عند حيّ عين خالد. استشهد في هذه المعركة العشرات من أهالي عرعرة واليامون وسيلة الحارثية ورُمّانة. وعندما تأجّج لهيب الثورة قدم إلى أُمّ الفحم القائد فوزي القاوقجي ليقُوم بدروهِ بمُساعدةِ الثُّوّار الفلسطينيّين في جبالِ نابلس، وقد عرضَ عليهم الوحدة تحت قيادة واحدة، وعيّنوا اجتماعًا لذلك وكانَ في منطقةِ أُمّ الفحم وتحديدًا في المُعلَّقة، كونها قريبة من الشَّارعِ العامّ المارّ بوادي عارة ليتسنَّى لهُم مُراقبة الجيش عن كثب.

على هذا الأساس، تشكّل فصيل من قرية كفر قرع بقيادة ياسين الأسمر القبق والذي عمل في منطقة قيادة الشيخ يوسف سعيد أبو درة، والتي شملت منطقة جنوب حيفا والروحة ووادي عارة وجنين. تعرض هذا الفصيل لنكسة شديدة عام 1938، عندما استشهد معظم أعضائه في عمليّة تطويق قامت بها القوّات البريطانيّة في منطقة تدعى بيت الشمالي قرب قرية رمّانة (قضاء جنين). وعلى الأرجح أنّ الطوق فرض بسبب وشاية محليّة ترتبط بتوتر داخليّ تفاقم بعد ذلك حتّى أدّى إلى اعتقال قائد الفصيل ونائبه حسن شبلي (أبو سنان) من قبل فصائل الثورة.

17 مقالة "Memory and Violence in the Middle East and North Africa"، أسامة مقدسي

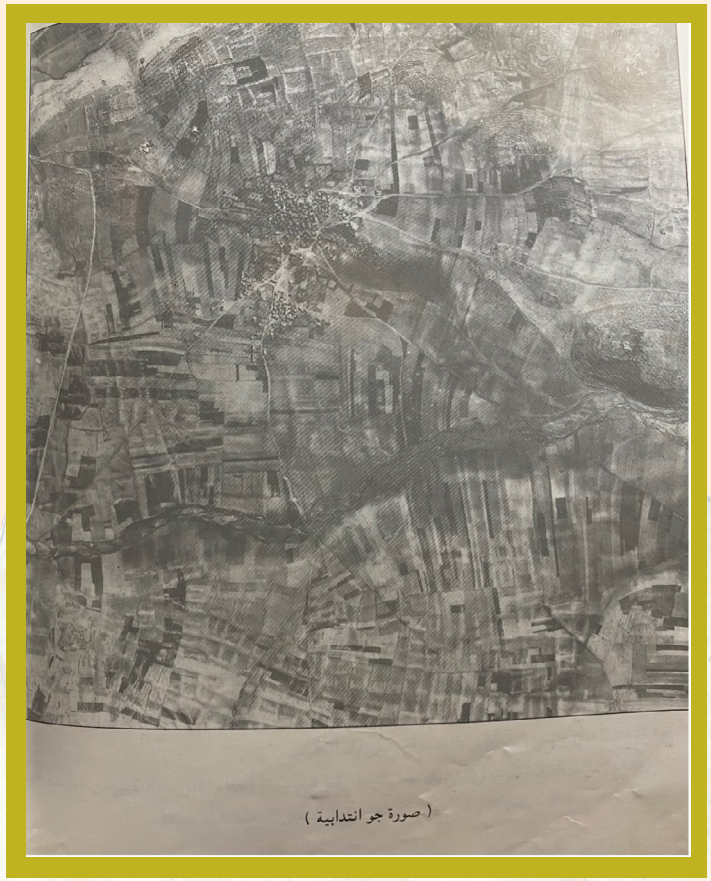
(صورة جو انتدابية)

معركة البيت الشمالي (الشوملي)

البيت الشمالي هو خيمة بدوية (بيت قشّ)، تابع لبدويّ ثريّ يدعى الشوملي، وكان عبارة عن نقطة استراحة للمسافرين ونقطة لإيواء الثوّار، فيها يلتقون من أجل الراحة وتخطيط مسارهم النضاليّ والجهاديّ. يقع البيت الشمالي قرب قرية رمّانة وبالتحديد في طيبة الزعران.

ما بين عام 1936 حتّى 1938، عمّت أنحاء فلسطين ثورة ضدّ الاحتلال والاستعمار الإنجليزيّ لفلسطين، واعتبرت منطقة المثلث، نظرًا لموقعها الواصل بين منطقة الشمال والجنوب، أرضًا خصبة للثورة، إذ استقطبت المجاهدين والثوّار للتصدّي للاستعمار، من الجليل حتّى منطقة النقب، وقد طمع الإنجليز في إحكام السيطرة على المثلث بسبب موقعه الاستراتيجيّ المهمّ.

نشبت معركة البيت الشمالي (حادثة البيت الشمالي) في آب عام 1938، حيث كان فصيل جهاديّ تابع للقائد يوسف أبو درّة بقيادة الأسمر الياسين، وهناك روايات أخرى تذكر بأنّ قائد الفصيل كان حسن أبو سنان في البيت الشمالي، قارب عدد أعضاء الفصيل نحو عشرين مجاهدًا.

سير المعركة: في ساعات الصباح الباكر، وقت صلاة الصبح بالتحديد، بينما كان أغلب الثوّار منشغلين من أجل التحضير للصلاة، داهمت قوات عسكرية انجليزية مدجّجة بالسلاح والعتاد موقع البيت الشمالي بغتةً، ودارت معركة بين المجاهدين والقوّاتت المداهمة لمدة أربعة ساعات أسفرت على استشهاد سبعة مجاهدين وجرح ثلاثة واعتقال مجاهدين ثمّ إعدامهم لاحقًا.

من جملة الشهداء ثمانية من خيرة أبناء كفرقرع، حاول أهالي رمّانة القريبة إحضار جثث الشهداء لكنّ قوّات الاستعمار منعتهم من ذلك، وأطلقت النار على كلّ من كان يقترب من الموقع، حتّى تدخل مختار المنطقة.

شهداء كفرقرع:

- الشهيد **محمود حمدان أحمد حسين أبو فنة**، استشهد في معركة البيت الشمالي، كان عمره 20 سنة تقريبا، أصيب في المعركة، وطلب من ابن عمّه المشارك معه إبراهيم أبو فنه إسعافه، لكنّ ابن عمه لم يستطيع مساعدته وتوفيّ جراء إصابته في أرض المعركة.

- الشهيد **إبراهيم حسن أحمد حسن أبو فنة**، استشهد في أرض المعركة وكان عمره تقريبا 20 عام. استقبل القراعنة الشهداء بالزغاريد والأهازيج وكانت النساء تردّد (يا أخوي يا ابن أمي وأبوي) وكانت تردّد أيضًا (يا شاربه وخط القلم بالورقة) دلالة على دقّة شاربه كونه استشهد بجيل صغير.

الشهيد **عبد الرازق مصاروة {أبو شرقية} والد الحاج عبد الغني مصاروة**، كان من بين المجاهدين الذين شاركوا بمعركة البيت الشمالي، وقد أصيب خلال المعركة وتمكّنت القوّات الإنجليزيّة الإمساك به، وأخذته إلى سجن ومستشفى عسكريّ في حيفا، لكي يتمّ علاجه أوّلا قبل محاكمته. حاول بعض الأحرار تهريبه من السجن مع الشهيد سليم عثامنة عن طريق جمعية عربية تعتني بشؤون الثوار عن طريق المحامي أنس الخمرة وأهل الشهداء لكن محاولتهم باتت بالفشل. تمّ إعدامه في تاريخ 1938/10/18 عن عمر يناهز 40 عام ودفن جثمانه في مقبرة كفرقرع، كان لعبد الرازق أبناء وبنات ما زال جزء منهم على قيد الحياة حتّى يومنا هذا.

الشهيد **محمد عبدالله حسين الزوقي مصاروة**، وهو ابن اخ الشهيد عبدالرازق مصاروة، أصيب في معركة البيت الشمالي وكانت إصابته بالغة، أُسر وزُجّ به في مستشفى عسكريّ في حيفا، وهناك فارق الحياة عن عمر ناهز 22 عامًا، ووري جثمانه في كفرقرع.

الشهيد **يوسف العرباسي**، استشهد في أرض المعركة وكان عمره 21 عامًا، كان برفقة أصغر المجاهدين، ابن عمه مصطفى العرباسي، البالغ من العمر 16 عامًا، مصطفى العرباسي هو الوحيد الذي استطاع النجاة من المعركة، فبعدما داهمت القوّات الإنجليزية الموقع، اختبأ بين الصخور حتّى الصباح، وهكذا استطاع الفرار من الإنجليز. أُصيب الشهيد يوسف العرباسي بطلق ناريّ قاتل في صدره، واستشهد على إثره. أخفي جثمانه عن طريق أهل قرية عنين خوفًا من أن يصادرها الاستعمار، وبعد أكثر من شهرين أُحضرت الجثة لكفرقرع وقد استقبلت بالزغاريد والأهازيج ووري جثمانه في مقبرة كفرقرع .

الشهيد **سليم محمد عيسى عثامنة**، أصيب الشهيد سليم بعيار ناريّ في أرض المعركة، قُبض عليه ونُقِل إلى المستشفى العسكريّ في حيفا للعلاج، وبعد أن شُفي أُعدم في سجن عكا بتاريخ 1938/10/18 مع الشهيد عبدالرازق مصاروة. حاول بعض الأحرار تهريبه من المستشفى العسكري مع الشهيد عبدالرازق، لكنّ المحاولة فشلت.[18][19]

يُذكَر بأنّ الشهيد سليم عثامنة كان مخطوبًا، وليلة الحنّاء استدعى للجهاد فأبى إلّا أن يلبّي طلب الجهاد فترك خطيبته وليلة زفافه والتحق بالمجاهدين حيث استشهد بالمعركة، بعد استشهاده قصّت خطيبته ضفائرها (جدائلها) ووضعتهن على قبره احتراما ومحبة وإخلاصًا له. عندما استشهد كان عمره تقريبا 20 عام وتم دفن جثمانه في كفرقرع.

18 "مقالة شهداء كفرقرع ثورة 1938 معركة البيت الشمالي"، إياد مصاروة
19 المفصل في تاريخ وادي عارة، محمد عقل

واد "البراك" ومنطقة "الزعفرانة"

هو الوادي الممتدّ شماليّ غرب قرية كفرقرع وهو حدّ القرية من جهة الشمال. يمتدّ من قرية معاوية شرقًا حتى كفرقرع ويصبّ في البحر الأبيض المتوسط. تعود تسمية وادي "البراك" باللهجة المحليّة نسبة للبرق، وذلك نسبة للمعانه. كان الواد في الماضي أكثر جريانًا خلال أيام السنة، ومع مرور السنوات اقتصر جريانه في الشتاء والربيع فحسب. تسمى المنطقة القريبة منه بِـ"الزعفرانة" وذلك نسبةً لنموّ نبات الزعفران بكثرة في تلك المنطقة في الماضي.

نكبة فلسطين: قصة التهجير واللجوء والعودة لكفرقرع

مقدمة عن الماضي

كانت كفر قرع محطّ اهتمام كبير لرجال المستوطنات اليهودية المجاورة ونشطاء المؤسّسات التابعة للوكالة اليهودية في المنطقة، وذلك لأسباب عدّة: أولاً لأنّها البلد الثاني (بعد صبارين) في منطقة الروحة من حيث عدد السكّان، وثانياً بحكم امتلاك شركة "بيكا" الصهيونية لقسم من أراضيها ومجاورتها لمستوطنات يهودية اعتبرت مواقع أمامية، كجفعات عادة وكفار جليكسون، وثالثاً بحكم علاقات جيّدة ربطت بعض سكّان كفر قرع بالمستوطنات اليهودية والأشخاص الفاعلين فيها.[20]

روايات شفوية، تصف أحوال القرية قبل النكبة

علي مصاروة: "بقينا نروح مع حياة أبوي نشتغل بالأرِظ ونِفلَح.. ع الفلاحة عايشين ع القَمحات العدسات الحُمُّصات. بقيت وأنا صغير أوخذ فخّة وأروح ننصبها مشان نصيّد عصافير، ظلّينا تامنّه صارت الحوادث هاي. الحياة بقت بَسيطة يا سيدي.. العلاقات بقت أحسن من اليوم، بقوا هالناس شويّة، يمتشن ستميّة سبعمية نسمة بالبلد يمتشن خمسميّة، وعايشين يعني بوضع منيح.. خِتيار بالحارة يمون ع الحارة كلّياتها.. عايشين كُلنا مع بعظ، العيلات كُلها مع بعظ، أعراسنا مع بعظ، حياتنا مع بعظ."[21]

خيري عثامنة: "برغم إنا بقينا نتعلّم، إلّا إنه يا سيدي النّاس بقى غشاوة على عينيهم، يعني همّي بقوا عارفين إنه في مُخطّطات وإنه بدهم يطلعوا؟ بس في الختيارية القديمين بقوا يتنبّأو.. بقى الشّيخ قاسم الله يرحمه يقولهم بيجي وقت إنه هاي البلاد محدا يظلّ فيها، بتشرا بتصيروا تشمّوا ريحة البُرتقان من تشَرتشور. يعني همّي بزرعوا وبعمروا وإنتو الريحة بتصيلكم بتشمّوها. نبّهوهُم. لٰتشِن النّاس في غفلة. وتشانت هاي النتيجة."[22]

20 مقالة "من دفاتر النكبة 13: كفر قرع؛ قصة معركة فاصلة وتهجير دام 11 شهراً"، مصطفى كبها
21 مقابلة شفويّة مع الحاج علي مصاروة مواليد عام 1934
22 مقابلة شفويّة مع الحاج خيري عثامنة مواليد عام 1932

أحداث المعركة

اشتدت الصدامات عقب صدور قرار التقسيم عام 1947، اهتمّ رجال الوكالة اليهوديّة و"الهاجاناه" أن يكون لهم مصدر معلوماتيّ داخليّ يزوّدهم بالمعلومات عن تحرّكات الطرف العربيّ على طول جبهة وادي عارة. وكما يبدو، كان هذا الشخص من الشخصيّات المهمّة في كفر قرع، وقد عُرف في الأوساط الاستخباراتيّة الصهيونيّة بلقب "الأمير". أرسل "الأمير" إلى مشغّليه الأخبار تباعاً، شارحاً فيها استعدادات أهالي كفر قرع والقرى المجاورة من الناحية العسكريّة، واصفاً معنوياتهم وشكل علاقاتهم مع الهيئات العربيّة الفاعلة كالهيئة العربيّة وجيش الإنقاذ واللجان القوميّة وغيرها.

بناء على المعلومات المركّزة في مقرّ قيادة "الهاجاناه"، أناطت هذه القيادة بلواء "ألكسندروني" التابع لها مهمّة احتلال كفر قرع كجزء "من الاختراقات التي يجب تنفيذها في العمق العربيّ"، وذلك كما جاء في التعليمات المبعوثة لقادة "الكسندروني". تحدّد تاريخ الهجوم، الموافق الثامن من أيّار 1948، وقد سبقته عمليّة مكثّفة لجمع المعلومات عن تحرّكات جيش الإنقاذ وقوّات المتطوّعين العرب المتواجدة في المنطقة.

تروي بعض المصادر، أنّه مع اقتراب مشروع التقسيم عام 1947، دخلت مجموعة من المتطوّعين السوريّين واللبنانيّين تقدّر بحوالي 15 شخصًا قريتي قنّير وكفر قرع في تاريخ 47/10/14، وأخذوا يحثّون الناس على اقتناء السلاح، كما مدّوا السكّان بالمال، فتسجّل سبعة أشخاص من سكّان كفر قرع لهذه الوحدة، وعُيّن أحمد سلامة، ابن مختار عرعرة، ضابطًا للفرقة، التي تقرّر أن يكون مقرّها في أمّ الفحم.

هاجمت قوّات الكسندروني القرية صباح الثامن من أيّار عام 1948، وقد وقعت القرية ضمن حدود الدولة العبريّة في مشروع التقسيم. وفي مساء ذلك اليوم، الذي استمرّت فيه المقاومة في الجهة الشماليّة للقرية، حضرت قوّة من 13 شاحنة ثمّ انسحبت عن طريق وادي عارة إلى أمّ الفحم، مما جعل اليهود يظنّون أن هجومًا مضادًّا سيحدث ليلًا، فانسحبوا من القرية بعد أن هدموا ثلاثة بيوت.

وردت تفاصيل المعركة ومجرياتها في المصادر الصهيونيّة، والّتي تعدّ المعركة بموجبها إحدى المعارك الفاصلة التي خاضتها القوّات اليهودية في المنطقة، ونعرف تفاصيلها كذلك ممّن عاشها وعاش تبعاتها من أهل القرية. وسنورد في ما يلي رواية الطرفين:

الرواية الصهيونيّة

أطلقت قيادة الهاجاناه على المعركة اسم عملية "يوفال"، وقد ورد في تقرير عن المعركة وجدناه في وثائق لواء ألكسندروني ما يلي: "عملية ضدّ كفر قرع ووادي عارة : تكوّنت قوّاتنا من ثلاثة أفواج، أربع مصفحات، راجمتين إنش وثلاثة مدافع رشّاشة. أُحتلّت الأهداف في الساعة العاشرة. في الساعة 12:55 قام العدو بهجوم قويّ مضادّ من جهة عارة. توقّفت لدينا الراجمتان وأحد المدافع الرشّاشة عن العمل، كما ولوحظ نقص بأدوات التخندق وأجهزة الاتّصال. في الساعة 18:40 انسحبت قوّاتنا من كفر قرع بعد نسف ثلاثين بيتاً. تقدّر قوّات العدو بخمسمائة رجل، تم تكبيدهم خسائر والعدد غير معروف، أما خسائرنا فسبعة قتلى و23 جريحًا".

إنّ المتأمّل لهذا التلخيص لا يجد نبرة نشوة الانتصار المعهودة التي ميّزت أدبيّات "الهاجاناه" من تلك الفترة، وهذا إن دلّ على شيء فإنمّا يدلّ على أنّ نصرًا لم يتحقّق لهذه القوّات في تلك المعركة، بل إنّ لجوء كاتب التقرير للتهويل يدلّ على رغبة بتغطية الفشل الذريع الذي منيت به قوات "الكسندروني" في ذلك الهجوم. إذ أنّ عدد المدافعين لم يصل الخمسمائة بأي حال من الأحوال، في حين وصل عدد البيوت المتضرّرة أو المنسوفة من قبل القوّات المهاجمة إلى ثلاثة بيوت فقط، وليس 30 بيتًا كما ورد في التقرير. مع العلم أنّ عدد قتلى القوّات المهاجِمة بلغ 13 وليس سبعة قتلى، ولكن يمكن أن نبرّر الفرق في أن يكون العدد قد زاد بسبب وفاة بعض الجرحى الذين كانت جروحهم بالغة.[23]

أمّا الرواية المحليّة

فيمكن تلخيص الحدث كما ورد على لسان شهود عيان كنا قد أجريت معهم مقابلات حول المعركة وقد جاء فيها: " كان الهجوم من جهتي المقايل غرباً والعرق جنوباً. في البداية كان المدافعون من أهل القرية فقط وقد كان لديهم قرابة خمسون بندقيّة مختلفة الطراز.

من الأشخاص الذين قابلوا الهجوم من جهة الجنوب وتصدّوا للمهاجمين وجهاً لوجه نذكر حسن الشتيوي زحالقة، عبد الرحمن نجيب زحالقة، أحمد العبد اليحيى، حمدان أبو خاطر، راجح العريدي وآخرين. انضمّ لهؤلاء في مرحلة متأخّرة كلّ من أحمد الجبر مصالحة، عبد الرحمن الجبر مصالحة، محمد جميل مصالحة، محمد يوسف بدوية، أنيس حسين مصالحة والحاج محمد الحمدان كناعنة.

قاوم أهل القرية أكثر من ساعة، ولكنّ القوّات المهاجمة استطاعت دخولها والسيطرة على بعض النقاط الاستراتيجيّة فيها. عندها بدأ الأهالي بمغادرتها، أوّل حارة غادر أهلها كانت الحارة التي تعرّضت للهجوم الأوّل وهي حارة الزحالقة. في البداية، أخلوا النساء والأطفال والعزّل من السلاح وبعدها البلدة كاملة باستثناء العجزة والمقاتلين. بعدها وصلت الفزعات من القرى المجاورة وكان معهم ثلاثة من جنود جيش الإنقاذ (ضابط وجنديان) الذين أحضروا معهم مدفعاً رشاشاً من طراز برن (في نهاية المعركة استشهد الضابط السوريّ الذي كان يحمل البرن).

جاءت الفزعات من قرى عارة وعرعرة وبرطعة ويعبد وأم الفحم بعد ساعتين من بدء العملية. وقد فاجأت الفزعات اليهود فأخلوا القرية بعد أن نسفوا ثلاثة بيوت: بيت أحمد العبد الله يحيى، بيت أحمد العلي الزامل (الذي هدم على رؤوس ثلاث نساء) وبيت مصطفى أبو يعقوب. بعد ذلك بيوم رجع السكان إلى القرية، أخذوا أغراضهم وتشتّتوا".[24]

نورد هنا، بعض الروايات المحكية عن أحداث المعركة، بلسان أهلها:

- **خيري عتامنة:** "بقت مقاومة مقاومة، 14 ساعة كفرقرع وهيّ تقاوم لحالها، ببارود مطبّش، مش نافع. وقفوا وقفة رجال يعني الحقيقة، وسقطوا شُهدا."[25]

- **فاطمة طيارة:** "قالوا أجوا اليَهود هجموا اليَهود ع البلد، همّا إحنا نايمين بالأوظة بقى أبوي إله ديوان ونايمين فيه، هسا لمّن قالوا قوموا قوموا أقعدونا من النّوم بدري، قوموا أجوا اليهود أجوا اليهود هجَموا ع البلد. همّا فزّينا، لابسين أواعي للنّوم يعني مش كل هالكدّي، صرت أقولهم أنا بدي ألبس أواعيي الجداد إلي ع عرس أخوي محمّد، قالوا لاع خلص خليتش بهظول. براسي كل الوقت بدي أوخذ ثوبي الجديد وألبسُه. وبس محنا رجعنا ع البلد لبستُه وتملبَسنا. بكيت بدّي ثوبي بكيت صغيرة يا ستّي بقيتش أعرِف المَليح من العاطِل."[26]

- **عبد الرؤوف قربي:** "جين من طَريق عرعرة من تلا عين السّهلة، اللهمّ صلّ على سيدنا محمّد، سيارات.. يطلع 5 6 سيارات هظول من التشبار، هظولا حاملات الجنود، وفي معهن دبابة أو ثنتين. همّا اليهود بقوا صاروا واصلين لأول البلد

وين دار *** هناك. شافوهن لمّا نزلن الدبابات.. بقى جيش الإنقاذ.. لأنه هاي صارت بـ8.5. هسا اليهود شافوا الدبابات و.. والناس إلي في برطعة في إم الفحم في عرّابة وصلهم الخَبر.. مهي بقت حرب فَزْعات!! فزعوا لأهل تشُفرقرع بدون نظام.. وفاتوا على اليهود بدون نظام، اليهود شو حسبوا؟ حسبوا إنه الجيش إلّي أجا كلّه فات للمعركة.. بينما الجيش إلّي فات.. وقّف فوق عندار يونس.. وقال هاي البلد ساقطة عسكريًا بغدرش أودّي الجيش تبعي مشان ينذبح هُناك. قاموا 7 8 قالوا الله أكبر!! إحنا مش جايّين من بلادنا مشان نسمع زغاريط نسوان تشُفرقرع ونسوان أهل فلسطين؟ يا جماعة إلي يبايعني ع الموت يِلحق.. من الجيش.. طلعوا 7 8.. يعني همّي رفضوا الأوامر.. رفضوا الأوامر، معهم "برّين" وواحد من جماعتنا أخذهم مشان يمرّقهم الطريق، ووصلوا بسلام أجوا وعسكَروا بقتش هاي الدّور، ربطوا بهذول الدّارين مواجهين الجّيش إلّي جاي من قِبْلة، نقموهم نَقِم لليَهود كل واحد كل واحد يفتل يطخ."[27]

قام العديد من الباحثين بمعاينة مواقع المعركة والبيوت المهدومة ولم يجدوا ذكراً لأكثر من ثلاثة بيوت. وقد حصروا عدد الشهداء بأحد عشر شهيداً والجرحى بثلاثة وهم كالتالي : استشهد كل من: محمد حسن مسلماني (كان عمره آنذاك 28 وكان متزوجاً حديثاً وله بنت واحدة)، راجح العريدي (50 عاماً وقد استشهد لاحقاً أحد أبنائه في منطقة القدس)، الحاج محمد الحمدان كناعنة (55 عاماً)، حمدان أبو خاطر (55 عاماً) محمد عارف يحيى (30 عاماً وقد كان معوقاً عقلياً) سليم أحمد أبو سرية (استشهد في بيته)، آمنة عبد فنادقة (مسنّة لم يعرف عمرها بشكل دقيق)، أم العبد الزامل (لم يعرف اسمها أو عمرها بشكل دقيق)، فاطمة عبد الرحمن زحالقة، شخص من عرب التركمان (لم يعرف اسمه أو عمره بشكل دقيق، وقدّر بأنه كان في العقد الرابع من عمره) ضابط سوريّ من جيش الإنقاذ (لم يعرف اسمه وقد قدر بأنه كان في العقد الرابع من عمره). أما الجرحى فكانوا: شوكت فرج فنادقة، مريم عيسى سعد، ذيب محمد أبو نعسة.

23 مقالة "من دفاتر النكبة 13: كفر قرع؛ قصة معركة فاصلة وتهجير دام 11 شهراً"، مصطفى كبها
24 المصدر السابق
25 مقابلة شفويّة مع الحاج خيري عثامنة مواليد عام 1932
26 مقابلة شفويّة مع الحاجة فاطمة طيارة مواليد عام 1939
27 مقابلة شفويّة مع الأستاذ عبد الرؤوف قربي مواليد عام 1932

ويا جبلِ المقايلِ دُمْتَ صَرْحًا
لِتُشْرِفَ من عُلاكَ على رُبوعِ

ورَمزًا للأصالةِ في عُلاها
إله الكَونِ بالخَيرِ حَباها

الأستاذ عبد الرؤوف قربي

اللجوء والعودة

لجأ سكّان كفر قرع إلى القرى المجاورة (عارة، عرعرة، برطعة، طورة، يعبد وأماكن أخرى) في العاشر من أيار 1948 واستمرّ لجوؤهم غاية الثاني عشر من نيسان 1949. وبهذا دام تهجيرهم أحد عشر شهراً، عادوا قبل تسليم القرية لإسرائيل (الذي جرى في التاسع عشر من أيّار 1949 بمقتضى اتّفاقية رودس بين الدول العربية وإسرائيل) بقرابة الأربعين يوماً.

وعن تطور فكرة العودة وعن تفاصيل ما جرى بعد ذلك، يروي سليمان جبر مصالحة فيقول: " في بداية نيسان 1948 كنت مع عائلتي لاجئين في قرية طورة، حين سمعنا في الراديو أخباراً عن توقيع اتّفاقيات الهدنة في رودس. وقد قال لنا يومها خالي إبراهيم القربي بأنّنا سنحاول العودة للبلد وقد ذهب في صباح اليوم التالي إلى حسن عيسى عثامنة وحسن محمد الحاج يونس مصالحة وطالبهم بالعودة للبلد ذلك أنّ القرية لم تحتل من قبل اليهود. وقد أجابه الاثنان بالإيجاب قائلين بأنه من الأفضل لنا أن نموت في بلدنا على أن نبقى لاجئين، في صباح اليوم التالي حملنا أغراضنا وعدنا للبيوت، وبعدها لحق بنا حسن العلي مصالحة وإخوانه، وقد كان العائدون يأكلون ويسهرون وينامون مجتمعين.

من الجدير ذكره أنه في هذه الفترة استشهد نتيجة انفجار ألغام زرعتها القوات اليهودية في محيط القرية كلّ من عوض العبد الموسى إسماعيل وزوجته، وجرح محمّد الحاج أحمد مصالحة وهم في طريقهم لقطف الذرة من حقولهم الواقعة في منطقة الزعفرانية غربي القرية.[28]

نعرض هنا روايات أخرى، شاهدة على فترة اللجوء وما قبل العودة:

خيري عثامنة: "والـ11 شهر هظول بقين أشهر سوده مش بس ع أهل تشفرقرع، ع كل النّاس إلي طلعوا من دورهم. بقت الحياة صعبة جدًا. قالهم روحوا عند اليَهود، موتوا هناك ببلادكم، ولا تموتوا ذليلين هون. روحوا.. روحوا ع تشفرقرع يعني روحوا ع بلادكم حتى لو بدهم ييجو اليهود موتوا في بلادكم تظلكمش هون لاجيين.. مثلا بقت تمرق عنهم يصيروا يقولوا شوفوا هاي .. هاي ملاجية.. مو لاجيية.. بتشفي هاي يعني بتشفي.. احنا

ما لاقينا حدا بلاقينا.. اقسم بالله بقينا نشتري الميّة مشترى.. قالها هاي حسن العيسى.. موتوا ببلادكم.. حتى لو أجوا اليهود تظلكمش هون.. لأنهم احتقرونا يا سيدي.. بقوا يحتقرونا يقولوا هظول اللاجيين.. هظول باعوا أراظيهم هظول باعوا كذا.. هو يعني ما حتشى من فراغ."[29]

خيري عثامنة: "النّاس اجتمعت بالديوان وسألوا شو يساووا، نرجع ع تشُفرقرع صارت هدنة ولا نظلنا؟ بما إنه إحنا عشنا 11 شهر برا. والـ11 شهر هظول بقين أشهر سوده مش بس ع أهل تشفرقرع، ع كل النّاس إلي طلعوا من دورهم. بقت الحياة صعبة جدًا. قام جاوبهُم: روحوا عند اليَهود، موتوا هناك ببلادكم، ولا تموتوا ذليلين هون."[30]

أمينة يحيى:

"بقى قاعد عمّي الله يرحمه، قام قال لإمّي: إم يوسف،
قالتله: نعم
قالها: إحنا قرّرت الدُوَل بدنا نروّيح..
قالتله: شو نروّيح؟
قالها: بدنا نروّيح ع تشُفرقرِع
قالتله: يعني معقول خيّا؟
قالها: الشّهر هاظا بآخر الشّهر إن شاء الله بدنا نروّيح.
والله إني صاحيها. قالتلُه إمّي: طيّب شو بدنا نروّيح نساوي؟ البيوت إلي بقينا فيه من المطر أغلبهن تهدّمت، وفش إشي!
قالها: مش في تالي خبّيزة بتشُفرقرع؟ قالت: آه..
قالها: بنحشّ خبّيزة وبنسلُق سَلِق وبنوكل، المهم بدنا نروّيح ع بلدنا."[31]

ابو شحادة طيارة: "اليَهود استحَلّت البلد! وبكوا بالمكابِل، وإلي بكوا يشوفوه بكوا يطخّوه، ويظربوا عليه رصاص. اليهود من مَلْعَنتهُم لغّموا الأرظ حد الواد هسّا إلي بكى يقطع الواد يفقع فيه لغُم. بكينا بالدّيوان بيَعْبَد، وبكوا يروحوا الختيارية هُناك، وجاب الأخبار إنّه هُدنة، هُدنة، وإلي بده يروّيح من اللّاجين بغدر يروّيح. قاموا دِرْيوا أهل تشُفرقرع وبكى زلام تشبار قسم من البَلد هناك، قاموا قالوا بدها تروّيح تشفرقرع بدها تروّيح وهالله هالله قاموا هالنّاس ظَبْظبوا أواعيهم وحمّلوا هالهَظاك وروّحوا. بكى العشِب بكاغْ الدّور يفوت الواحد ميبيّنش. والمكابِل مبينة الناس كلها عليها، واليَهود كاعدين هناك، أما بشوفهمّش من العشِب. هسا فاتوا الناس تشنسوا دورهم وإلي جابلوا لوح وحطّه مشان باب عالدّار، وحطوا بُردايات خُرقان أواعي ع الشبابيتش عشان الطّيّ ميبينش إلّي بقوا يشوفوا اليَهود بصبوصِة دار بصبوصة نار في الدار، بكوا يطخّوا عليها."[32]

وفي الختام، نعرض روايتين قصيرتين للسيّدة عائشة عزب، والسيد عبد الرؤوف قربي، تصف فرحة العودة:

عائشة عزب:

"لمّا رجعوا أهل كفرقرع عليها بعد 11 شهر من التّهجير بالنكبة وقّفت مرأة من النّسوان ع باب البلد وغنّت:
"يا بيّي بلاد الغربة ذلّتنا
تشلمة عويلة قامتنا وحطّتنا
ونذرٍ علينا إن روّحنا ع ديرتنا
لنذبح ذبايح ونقول اليوم فَرحتنا"
وعجّت الزغروط."[33]

عبد الرؤوف قربي: "رجِعنا ع البلد.. وطوّالي بقت صارت معاهدة رودوس، والحمدلله... يعني أنا يومتها بقت إجري مَصدوعة، رغم إنّي بقيت مش قادِر أمشي.. مشيت من يَعْبَد لهون، لكُفرقرع، مشي.. قدّ ما بقيت متهوّس أشوف كُفرقرع."[34]

28 مقالة "من دفاتر النكبة 13: كفر قرع؛ قصة معركة فاصلة وتهجير دام 11 شهراً"، مصطفى كبها
29 مقابلة شفويّة مع الحاج خيري عثامنة مواليد عام 1932
30 المصدر السابق
31 مقابلة شفويّة مع الحاجة أمينة يحيى مواليد عام 1937
32 مقابلة شفويّة مع الحاج أحمد شحادة طيارة مواليد عام 1934
33 مقابلة شفويّة مع الحاجة عائشة عزب مواليد عام 1929
34 مقابلة شفويّة مع الأستاذ عبد الرؤوف قربي مواليد عام 1932

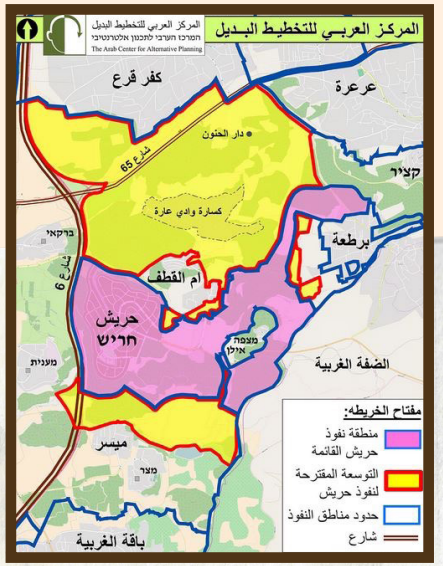

المحيط الاستعماري للقريّة

تقع كفرقرع ضمن بيئة استعماريّة تحدّ توسّعها من الجهات الأربع؛ شمالًا من معسكر جيش تابع للوحدة القتالية "جولاني" والذي عانت منه القرية ومن تدريباته طوال السنوات، إضافة "للأحراش" الجنوبيّة وهي عبارة عن غابة استعمارية تتبع للصندوق القوميّ الاسرائيليّ (ككال)، وشارع 6 الذي صادر ما يقارب 80 دونمًا من أراضي القرية وأدّى لعمليّات هدم لبيوت ومنشآت بنيت بالقرب منه. إضافة لإحاطة القرية بعدّة مستوطنات ومستعمرات أقربها كفار جليكسون، جفعات عادة وعاميكام، إذ بني قسم من هذه المستعمرات على أراضي القرى الفلسطينيّة المهجرة قنّير، صُبارين، المراح وأم الشوف.

كان من المخطط أيضًا أن تصلّ مستوطنة الأخطبوط "حريش" إلى أراضي كفرقرع، والتي التهمت أراضي القرى والمدن الفلسطينيّة العربيّة على جانبي الخطّ الأخضر بغية تغيير الديمغرافيا السكّانية العرقية لمنطقة المثلّث. لكنّ نضالًا خاضه أهالي كفرقرع ومؤسّساتها منع ذلك وأفشله، بالإضافة إلى إيقاف التدريبات العسكريّة التي كانت تجري في محيط القرية وأطرافها من قبل المعسكر المجاور. تعاني كفرقرع أيضًا مثل بقيّة القرى والمدن الفلسطينية في الداخل من تضييقات معيشيّة وإهمال في البنى التحتيّة، وتقبع مئات البيوت في القرية تحت شبح الأرض والمسكن وخطر الهدم.

قنّير، أقرب القرى المهجرة على كفرقرع

الموقع والسكان: قنير هي قرية مهجّرة ومدّمرة من قرى الروحا، تقع في القسم الجنوبي من قضاء حيفا، على تلة يبلغ ارتفاعها 100 متر عن سطح البحر، وعلى مسافة 11 كيلومترًا غرب مدينة أم الفحم، وعلى مسافة حوالي 5 كم إلى الشمال من شارع وادي عارة.

بلغت مساحة أراضيها في عهد الانتداب 11،331 دونماً، يحدّها من الشمال أمّ الشوف، ومن الجنوب الشرقيّ كفرقرع، ومن الغرب المراح والسنديانة. في عام 1931 بلغ عدد سكّانها 483 نسمة وفي عام 1945 وصل عددهم إلى 750 نسمة، أمّا في عام 1948 فقد بلغ 830 نسمة. اعتمد هؤلاء السكان على الزراعة وتربية الأغنام والأبقار وعلى العمل في المستعمرات اليهودية المجاورة، وكانت لهم مطحنة للحبوب.

النكبة والتهجير: في 1948/4/22 بدأ إخلاء قنير من الأطفال والنساء والشيوخ، إذ نقلوا إلى قرى منطقة وادي عارة، وبقي الرجال للدفاع عن القرية وقد انضمّت إليهم وحدة سورية. في تقرير لمخابرات الهاغاناه ورد أنّ قنير أُخليت في 1948/4/24 وأنّ معظم السكّان يتواجدون في عرعرة، ولكنّ القرية لم تكن خالية إذ عندما اقتربت دوريّة من القرية في 1948/4/27 أرسلت تقريراً يفيد بأنّ في القرية حوالي 50 رجلاً، إضافة إل نساء وأطفال، وخارج القرية أُناس يفلحون أراضيهم.

وقد ألقت الدورية القبض على رجل عمره حوالي 70 سنة الذي أخبرهم بأنه لا يوجد "غرباء" في القرية، ما يدل على أنّ رجال الوحدة السوريّة قد غادروا القرية، ولذلك فإنّ ادعاء بني موريس في الطبعة العبرية من كتابه (1991) القائل إنّ الهاغاناه احتلّت القرية

في 1948/4/25 غير صحيح. في 1948/5/3 لم يبق في قنير سوى حوالي خمسة حرّاس محليّين، فقد تخلّى جيش الإنقاذ عن قنّير ونقل قوّاته إلى قطاع مجدّو ومرج بني عامر.

في 1948/5/8 شنّت الهاغاناه، كما أسلفنا، هجوماً كبيراً على قرية كفرقرع في عملية اسمتها "يوفال" وقد اضطرت تحت ضغط العرب إلى الانسحاب من القرية بعد أن احتلت نصفها، وقد فقدت عشرة قتلى وعشرات الجرحى.

شارك بعض أبناء قنّير في معركة كفرقرع وقد استشهد أحدهم وهو من آل زهيري. في الساعة الخامسة من صباح 1948/5/9 احتلّ جنود لواء الكسندروني التلال المشرفة على قنّير وأخذوا يطلقون النيران على القرية، جاء ردّ العرب على النيران بالمثل، فأخذ اليهود يقصفون القرية بالراجمات والرشّاشات، فنجحوا في إيقاف النيران. حينها اضطر المقاتلون العرب إلى الانسحاب، بينما دخل اليهود القرية وفجّروا البيوت، فهدموا 30 بيتاً وتضرّر 30 مبنى آخر، من جملتهم مبنى المدرسة وبئر الماء ومطحنة الحبوب وبيت المختار وبيوت وجهاء آخرين. لقد أخذ المهاجمون معهم غنائم وأسلاباً منها: كتب ودفاتر وكراسي من المدرسة. يقول بني موريس في طبعة 2004 من كتابه "نشوء مشكلة اللاجئين الفلسطينيّين" إنّ جنود لواء الكسندروني التابع للهاغاناه قتلوا في قنير أربعة من العرب ونسفوا 55 بيتاً. في وقت لاحق وضعوا ألغاماً في البيوت المتبقّية لمنع العرب من التسلّل إليها، وحالياً لم يبق من بيوت القرية سوى بيت خليل قندس الذي يستعمل مخزناً. في سنة 1949 أُنشئت مستعمرة رغافيم على أراضي القرية ويذكر بني موريس أنّ هذه المستعمرة نُقِلَت إلى قنّير بعد أن أُقيمت أوّلاً قرب قرية البطيمات في تمّوز 1948.

تواجد لاجئي قنّير حالياً: يتواجد لاجئو القرية في الرصيفة وعمّان ومخيّمات اللاجئين في الأردنّ وسورية وفي مخيّم جنين ومخيّم نور شمس وطولكرم وقراها كعتيل وكفر رمّان وبعض قرى وادي عاره ككفرقرع وعاره وبرطعة. يبدو أنّ الروابط بين مهجّري القرية قوية، إذ لديهم ديوان خاصّ بهم في حي الحسين بمدينة الرصيفة بمحافظة الزرقاء بالأردن، فيه يلتقي أهالي القرية في أفراحهم وأتراحهم وأيام الأعياد، يرأسه الحاج خليل مصطفى سليمان زهيري، كما أنّ لديهم مختاراً خاصّاً بهم اسمه محمود محمد الحاج صالح.[35]

35 مقالة "وثائق عن قرية قنير المهجرة"، محمد عقل

العنف والجريمة
جرائم القتل الأخيرة في كفرقرع

عانت كفرقرع في عام 2019 من ثلاث جرائم دامية قُتل فيها ثلاثة مواطنين من القريّة. وفي عام 2021، ضجّت القرية وثارت على مقتل ابنها سليمان نزيه مصاروة (24 عام) وساهر حوشيّة من اليامون. كان ساهر يعمل مع سليمان في محل هواتف يملكه سليمان في كفرقرع، توفي سليمان مباشرةً في جريمة القتل أمّا ساهر توفي بعد أيّام في المشفى على أثر إصابته. في جنازة سليمان، خرج أهالي كفرقرع للشوارع ونزلوا وأغلقوا شارع 65 احتجاجًا على الجريمة النكراء وتقاعس الشرطة. عقب الانتهاء من الصلاة، اعتدت الشرطة على المواطنين بوحشيّة وأطلقت القنابل الغازية. كان مشهد نزول أهالي كفرقرع وغضبهم مشهدًا فارقًا في تاريخ القرية وشكّل محرّكًا ومفعّلًا للحراك الشعبيّ ضدّ العنف في المثلث خاصة والداخل عامّة.

خاتمة

يرتكز التِجوال في محوره الأوّل على الرومانسيّة والارتباط في الأرض والمكان، فكان التِجوال في كُفرقرع أشبه بالالتحاق لرحلة عودة حنينيّة إلى ماضٍ مليء بحبّ سُكّان هذه القرية، وتشهد على ذلك وتُقسَم كلّ الأبيات التي كُتبت في حبّ كل زاويةٍ من هذه البلدة. كفرقرع، أو كما سميناها، بوّابة وادي عارة، تلك القرية الفلسطينيّة القابعة في أراضي الروحة المليئة بالحكايا والقصص. في هذه البطاقة التعريفيّة حاولنا المرور بحُقب قريةٍ عاش أهلها نكبة تهجيرنا الأعظم وعادوا إلى وطنهم بعد تهجير دام 11 شهرًا في الغربة والمنفى بفضل "العناية الإلهيّة وشطارة أهل البلد". لم تكن قصّة كفرقرع قصّة عاديّة، بل كانت قصّة استثنائيّةً تتشابه وتتقاطع مع كل سيرة قُرانا ومُدننا الفلسطينيّة. في كفرقرع مشينا وتعلّمنا، سمعنا ورأينا حبّ هذا البلد بعيون أبنائها الذين حكوا لنا كجيلٍ ثالث مليءٍ بالوفاء لوطنهم الأمّ.

إنّ المحاولات المستمرّة لسلخنا عن هويّتنا وتاريخنا، لتضليل حقائق وقصص أرضنا كلّها تبوء بالفشل ما دمنا نسير كما سرنا في تِجوال، ونفقه ماضينا وحاضرنا آملين مُؤمنين عازمين على أن نكتب معًا مستقبلنا.. مستقبلنا الذي نحلم، مليئًا بالحريّة والعيش بكرامة بين أكناف وطننا فلسطين.

هبّة آيّار الكرامة

مثل آلاف الفلسطينيين في الدّاخل وعشرات القرى والمدن العربيّة، انتفض أبناء كفرقرع وخرجوا للاحتجاج في الشوارع ردًّا على انتهاكات الاحتلال في المسجد الأقصى المُبارك والقدس، وعدوانه الغاشم على غزّة. خرج أبناء وبنات كفرقرع رافضين إلّا العيش بحريّة وكرامة، مشاركين وفاعلين وناشطين لإنجاح إضراب الكرامة في 18 آيّار من عام 2021.

جمعية الشباب العرب بلدنا

جمعيّة الشباب العرب "بلدنا" هي منظّمة شبابيّة عربية فلسطينيّة، قُطريّة، مستقلّة. تنشط الجمعية في مجال العمل الشبابيّ، اجتماعيًا وسياسيًا وثقافيًا وتربويًا، على المستوى المحليّ والدوليّ، وتسعى إلى تطوير قيادات شبابيّة وتعزيز الهويّة العربيّة الفلسطينيّة، على أسس ديموقراطيّة، والإسهام في بناء مجتمع متنوّر.

تم تأسيس جمعية الشباب العرب-بلدنا كجمعية أهليّة مسجلة عام 2001 على يد مجموعة من الشباب الفلسطينيّ الناشط داخل مناطق الـ48. يأتي التسجيل في هذا التوقيت بالذات، عشية الانتفاضة الفلسطينيّة الثانية، وبروز أهمية الاستثمار في وعي الشباب العرب وطنيًا وتحصينهم من كافة محاولات الأسرلة المخططة والمرتدة.

انطلق تأسيس الجمعية من ضرورة تأسيس إطار عمل مستقل مع شريحة الشباب، بحيث يكون إطارًا غير محمل أيديولوجياً وإنما إطار وطنيّ يتسع ويستقطب جميع الشرائح الشبابية من مختلف الخلفيات والمشارب. ومن جهة أخرى، إطار لا يندرج تحت أي من الوزارات أو الأطر الإسرائيلية التي تدأب على تنظيم مشاريع شبابية مجيّرة الى المصالح والأجندات السياسية الإسرائيلية.

تُعتَبَر جمعية الشباب العرب-بلدنا، الجمعية القطرية الوحيدة في الداخل الفلسطينيّ التي تضع الشباب العرب جمهور وقضية عمل ذات أولوية حصريّة وأولى. وبذلك تُشكل الجمعية مرجعاً وعنواناً للعمل مع الشباب الناشط، الحركات الشبابية والأطر المهنية الفاعلة في الحيز الشبابي.

مشروع تجوال

تم اعتماد التجوال في أرض فلسطين، كمنهجية تريد إرساء علاقة معرفة وعاطفة مع المكان فلسطين، وهو الحيز الذي سعت إسرائيل جاهدة الى تغريبه وتغيير معالمه، كما سعت وبموازاة ذلك إلى تغريبنا عنه، لنخلص إلى واقع يرى فيه الشباب قراهم ومدنهم على أنها فنادق مسلوبة التاريخ والمعنى والذاكرة. في هذا السياق، عملنا في جمعية بلدنا على استقطاب فريق من الشباب والصبايا ليتم تدريبهم على مدار العام ليصبحوا مؤهلين لأن يكونوا مرشدو تجوال قادرين على تمرير جولات تعريفية في القرى والمدن الفلسطينية ضمن برنامج " تجوال" في مشروع هوية. يقوم هذا الكادر ببناء مسارات تجوال في هذه البلدات، تتطرق هذه المسارات الى معلومات تاريخية وسياسية واجتماعية وجغرافية حول الأماكن التي يتم زيارتها.

مصادر

- د. شكري عرّاف 1997. محطّات في تاريخ كفرقرع. مطبعة اليرموك
- باسم كناعنة، منشور على الفيسبوك
- د. محمد عقل: كفر قرع "تاريخ وجذور"
- د. محمد عقل: المختار في العهدين العثماني والبريطاني
- موقع مجلس كفرقرع المحلي
- المؤرخ الاجتماعي أسامة مقدسي، في مقالة "Memory and Violence in the Middle East and North Africa"
- إياد مصاروة: شهداء كفرقرع ثورة 1938 معركة البيت الشمالي
- محمد عقل 1999. المفصّل في تاريخ وادي عارة: عاره وعرعره من بداية ثورة 1936 إلى نهاية حرب 1948. الجزء الأوّل. مطبعة الشرق العربيّة.
- د.مصطفى كبها، من دفاتر النكبة 13: كفر قرع؛ قصة معركة فاصلة وتهجير دام 11 شهراً
- د.محمد عقل، وثائق عن قرية قنير المهجرة
- مقابلة شفويّة مع الحاج علي مصاروة مواليد عام 1934
- مقابلة شفويّة مع الحاج خيري عثامنة مواليد عام 1932
- مقابلة شفويّة مع الحاج أحمد شحادة طيارة مواليد عام 1934
- مقابلة شفويّة مع الحاجة عائشة عزب مواليد عام 1929
- مقابلة شفويّة مع الأستاذ عبد الرؤوف قربي مواليد عام 1932
- مقابلة شفويّة مع الحاجة أمينة يحيى مواليد عام 1937
- مقابلة شفويّة مع الحاجة فاطمة طيارة مواليد عام 1939

جمعية الشباب العرب